مَنْ حرَّك جُبْنَتِي؟

للمراهقين

obeikan.com

obeikan.com

مَنْ حرَّك جُبْنَتِي؟

للمراهقين

طريقة مذهلة للتغيير والفوز

د. سبنسر جونسون

نقلته إلى العربية

شيرين أحمد رفيع

العبيكان
Obeikan

Original Title

WHO MOVED MY CHEESE? FOR TEENS

An A-Mazing Way to Change and Win!

Author: SPENCER JOHNSON, M.D.

Copyright © 2002 Spencer Johnson, M.D.

ISBN-10: 0399240071

ISBN-13: 978 - 0399240072

All rights reserved. Authorized translation from the English language edition
Published by G.P. Putnam's Sons, a division of Penguin Putnam Books for Young Readers,
345 Hudson Street, New York, NY 10014 (U.S.A.)

حقوق الطبعة العربية محفوظة للعبيكان بالتعاقد مع جي. بي. بوتنيمز سنس، التابعة لـ بنجوين بوتنيم بوكس - نيويورك

1437هـ - 2016م العبيكان Obeikan @

ح **شركة العبيكان للتعليم، 1437هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جونسون، سبنسر

مَنْ حرَّك جُبْنَتِي؟ للمراهقين./ سبنسر جونسون؛ شيرين أحمد رفيع.- الرياض، **1437**هـ

100 ص؛ **14 × 21** سم.

ردمك: **978-603-503-987-1**

1 - القصص — **2** - الموهوبون

أ. رفيع، شيرين أحمد (مترجم) — ب. العنوان

ديوي **808.83** — رقم الإيداع: **9001 / 1437**

الناشر العبيكان Obeikan للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: 4808654 فاكس: 4808095 ص.ب: 67622 الرياض 11517

موقعنا على الإنترنت

www.obeikanpublishing.com

متجر العبيكان Obeikan على أبل

http://itunes.apple.com/sa/app/obeikan-store

امتياز التوزيع شركة مكتبة العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية - طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول

هاتف: 4808654 - فاكس: 4889023 ص. ب: 62807 الرياض 11595

جميع الحقوق محفوظة للناشر. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

كلمة المؤلف

كثيرون مـن مختلف أرجاء العالم، ممن قرؤوا الإصدار الأول من كتاب (مَنْ حرّك جُبْنَتِي؟) تمنّوا أن لو سبق لهم معرفة (قصة الجبن) في صغرهم؛ ذلك لأنّهم أدركوا أنَّ هذه القصة كان من شأنها أن تُسَهِّل عليهم الكثير من أمور حياتهم.

وأنـت في سـن المراهقة، من المتوقع أن تواجـه في حياتك تحديات أكـثر مما واجهه أبواك وأجدادك. أليس من الرائع لو كنت تعرف كيف تتعامل مع التغيير في مرحلة مبكرة من عمرك؟، بل وتحقق النجاح.

في القصـة الآتية، ستكتشف كيف يمكنـك التنبؤ بحدوث التغيير، وتتمثلـه قبل كثيرٍ من الناس، وستتعلم - أيضًـا - ألّا تبالغ في الجدية، إلى جانب طريقـة التأقلم السريع لتتحرك مع قطعة الجبن؛ لكي تجعل أيّ تغيير يعمل لمصلحتك.

بغض النظـر عن حالة التغيير التي ستمر بها، أتمنى أن تستخدم مـا ستستنتجه، وتتوصـل إليه من القصة لتجـد قطعة الجبن الجديدة التـي تخصك (وهـي تجسد الشيء المهـم بالنسبة إليـك)، وأتمنى أن تستمتع بها.

obeikan.com

ظاهرة (مَنْ حرّك جُبْنَتِي؟)

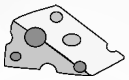

(مَنْ حرّك جُبْنَتِي؟) قصة ألفها الدكتور سبنسر جونسون؛ لتعينه على التأقلم مع تغيُّر صعبٍ طرأ في حياته. ومن خلال القصة، تعلّم كيفية التعامل بجدية تامة مع التغير الحادث في حالته، ولكن من دون أن يرهق نفسه، أو أن ينعكس ذلك سلبًا عليه.

عندما لاحظ أصدقاؤه مقدار ما طرأ على حياته من تحسن، سألوه عن السبب؟ فكشف لهم عن قصته؛ قصة الجبن. وبعد ذلك بسنوات، صرَّح بعضهم بأن سماع هذه القصة ساعده على الاحتفاظ بروح الدعابة، وعلى التغيير واكتساب ما ينفعه. زميله الذي شاركه تأليف كتاب (مديرٌ لدقيقة واحدة)، كينث بلانشارد، شجّعه على أن يكتب القصة، وينشرها في كتاب؛ لتعمّ به الفائدة.

وبعد مرور عقدين من الزمن على تأليف القصة، نُشر كتاب (مَنْ حرّك جُبْنَتِي؟). فتناقلته الألسن، وشاع بين الناس بسرعة كبيرة، وتصدر قائمة الكتب الأكثر بيعًا على المستوى العالمي. لقد طبعت منه

مليون نسخة (ذات الغلاف السميك) خلال الشهور الستة عشر الأولى، ثم طبعت منه أكثر من ١٠ ملايين نسخة في العامين اللاحقين.

أشاد القرّاء بما وجدوه في القصة، إذ ساعدهم على تحسين وظائفهم، وأعمالهم التجارية، وصحتهم، وعلاقاتهم الزوجية.

لقد وجدت قصة (الجبن) طريقها إلى المنازل، والشركات، والمدارس، والفرق الرياضية، وانتشرت في أرجاء العالم وبلغات كثيرة متعددة؛ لقد امتلكت جاذبية عالمية.

من جهة أخرى، حار النقاد في تفسير الكثرة التي استفادت من هذا الكتاب، ووجدته قيّمًا. قال النقاد: إنَّ القصة سهلة بسيطة، بحيث يفهمها الطفل. وقالوا: إنها لا تحترم ذكاءهم؛ لكونها بدهيّة جليّة، وإنهم لم يستفيدوا شيئًا من القصة. وأبدى بعض النقاد تخوفه من أنَّ القصة توحي بأنَّ كلّ تغير محمود، وتنصح أو توصي بتقبل جميع التغييرات التي قد تفرض علينا، على الرغم من أنَّ القصة لم تتضمن ذلك.

لقد علَّق المؤلف بقوله: إنَّ الفريقين، من المعجبين والنقاد، كليهما على (صواب) فيما ذهبا إليه، ولكنْ كلٌّ على طريقته. فقيمة (مَنْ حرّك جُبْنَتِي؟) ليست في المحتوى نفسه، بل في كيفية تفسير القارئ للقصة وفهمه لها، وتطبيقه لها في الحالات الخاصة به.

آمل أن تفهم قصة (مَنْ حرّك جُبْنَتِي؟)، في طبعتها الخاصة بالمراهقين، وتُطبّق ما فيها في حياتك بطريقة تساعدك على الحصول على (الجبن الجديد) والاستمتاع به.

هذا ما قاله القادة عن كتاب

(مَنْ حرّك جُبْنَتِي؟)

في إصداره الأول

«بين الحين والآخر، يأتي كتاب يفتح لنا بابًا إلى المستقبل، ولقد كان لهذا الكتاب ذلك التأثير فيّ».

ديفيد أ. هينان، عضو مجلس الإدارة.

مركز بيتر ف. دركير للإدارة.

«حال انتهائي من قراءة (الكتاب)، طلبتُ نسخًا منه؛ لمساعدتنا على التعامل مع التَّغَيرات العصيبة التي تواجهنا من جرّاء وجودنا ضمن فرق متغيرة تعمل لتطوير أسواق عمل جديدة».

جوان بانكس، اختصاصي فعالية الأداء.

مؤسسة ويرلبول.

«أتخيل نفسي جالسًا في غرفة المعيشة بالقرب من المدفأة، وأنا أقرأ هذه القصة الرائعة لأطفالي وأحفادي، وأتخيلهم يستوعبون الدروس منها».

المقدم وين واشر.

مركز علوم الطيران، باتيرسون أ ف ب.

«يقـدم لنا (الجبن) بوصفه تعبيرًا رمزيًّا مجازيًّا، صورًا مشوقة، ولغة تهبنا طريقة رصينة وواضحة للتعامل مع التغيير».

البيرت ج. سيمون، رئيس

مؤسسة روشيستر للتكنولوجيا.

«الرؤية الفريدة من نوعها لسبينسر جونسون، وأسلوبه في السرد، يجعـلان من هذا (الكتاب) كتابًا نادرًا يستطيع قراءته وفهمه بيسر كلّ من أراد جودة الأداء في هذه الأوقات المتغيرة».

راندي هيراس، نائب الرئيس

ميريل لينش العالمية.

«هـذا الكتاب خريطة طريق سهلة ومفهومة، نستعملها في التعامل مع ظروفنا الخاصة المتعلقة بالتغيير».

ميخائيل موريلي، نائب الرئيس الأول.

إيستمان كوداك.

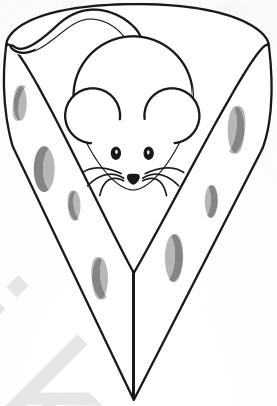

إهداء

إلى أبنائنا:

إيميرسون، وكرستيان، وأوستين.

obeikan.com

كثيرًا ما يضل البشر والفئران طريقهم،

على الرغم من الخطط الرائعة

التي يضعونها.

روبيرت برنس

١٧٥٩-١٧٩٦

«الحيـاة ليست ممـرًّا مستقيمًا يسهل عبوره بـلا عقبات، بل هي متاهة من الممرات، نبحث فيها عن طريقنا، تائهين حيارى، وبين الحين والآخر، ندخل زقاقًا مظلمًا.

ولكـن دائمًا، وطالما تمسكنا بالإيمان، سينفتح لنا باب، ربما ليس هـو الباب الـذي كنا نأملـه، ونستعد له، ولكنـه بالتأكيد بـاب سيجلب لنا الخير».

أ. ج. كرونين

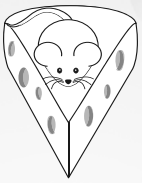

محتويات الكتاب

جوانب مِنّا جميعًا ١٥

تَجمُّع: مدرسة سيتي الثانوية، وقت الغداء ١٩

قصة: مَنْ حرّك جُبْنَتِي؟ ٢٧

أربع شخصيات.

البحث عن الجبن.

لا يوجد جبن!.

الفأران: (سنيف) و(سكاري).

القَزْمان: (هِمّ) و(هاو).

في هذه الأثناء، ماذا يحدث في المتاهة؟.

تجاوز الخوف.

الاستمتاع بالمغامرة.

التحرك مع الجبن.

الكتابة على الجدران.

تذوق الجبن الجديد.

الاستمتاع بالتغيّر.

نقاش بعد الغداء ٨١

نبذة عن المؤلف ٩٩

obeikan.com

obeikan.com

جوانبُ منا جميعًا

الغرض من الشخصيات الأربع في هذه القصة - الفأران: (سنيف) و(سكاري)، والقَزْمان: (هِمْ)، و(هاو)، هو تمثيل الأجزاء أو الجوانب البسيطة والأجزاء أو الجوانب المعقدة من ذواتنا، أيًّا كنا، وبغض النظر عن السِّن، أو الجنس، أو العِرق، أو الجنسية.

في بعض الأحيان قد نتصرف مثل:

(سنيف)

الذي يشم رائحة التغيير مبكِّرًا،

أو

(سكاري)

الذي يتحرك بسرعة عندما يواجه التغيير،

أو

(هِم)

الذي يُنْكِر التغيير، ويقاومه؛ خشية أن يؤدي إلى الأسوأ،

أو

(هاو)

الـذي يتعلم، بمـرور الوقت، كيف يتأقلـم عندما يرى أنَّ التغيير قد يؤدي إلى ما هو أفضل.

أيًّـا كانـت الجوانب التـي نختـار أن نستخدمها من ذواتنـا، فإنَّ هناك أمرًا واحدًا مشتركًا يجمعنا: إنَّه الحاجة إلى أن نجد طريقنا في المتاهة، وأن ننجح في الأوقات المتغيرة.

obeikan.com

تَجَمُّع

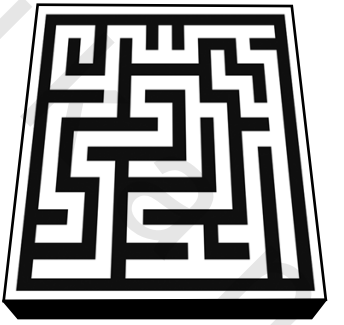

obeikan.com

obeikan.com

تَجَمُّعٌ

مدرسةُ سيتي الثانوية

وقت الغداء

دقّ الجرس، وتسارع سبعة أصدقاء، من فصول دراسية مختلفة، إلى المطعم (الكافتيريا) ليلتقوا عند الطاولة التي اعتادوا أن يجتمعوا حولها؛ لتناول الغداء. كان الأصدقاء قد سمعوا تـوًّا عن تَغيّر كبير في المدرسة، وأرادوا مناقشته فيما بينهم.

وصل (كريس) و(ميلاني) قبل غيرهما من أعضاء المجموعة، فبادر (كريس) يسأل: ما رأيك؟ لم ترد عليه (ميلاني)، وبدت غير مبالية.

بعدهما بلحظات، وصل (بيتر)، و(كيري)، و(أنّا)، و(كارل)، و(جوش)، وكلهم يطرح السؤال نفسه. لقد أعلن مدير المدرسة في ذلك اليوم عن تغيير جذري في الخطة الدراسية السنوية. فبسبب كثرة الطلبة، سيقسم العام الدراسي إلى ثلاثة فصول.

صرخت (أنّا)، وهي تلقي بحقيبتها على الأرض: أظن أنَّ هذا التغيير سيئ. لقد أحببت الخطة الدراسية كما هي عليه، فلماذا التغيير الآن؟

أيّدها (بيتر): أجل، هذا جنون، وفي هذه الحالة سيضطر بعضنا إلى تغيير المدرسين.

ردّ (كريس) بقوله: وإن يكن. ما المزعج في ذلك؟

اعترض (جوش): ما إن نعتاد على سير الأمور وفق نهج معين، حتى تُغيَّر القوانين! هكذا هو الحال دائمًا.

قاطعهم (كريس) قائلًا: مهلا يا أصحابي، من يدري؟ فمن الممكن أن يُحسِّن هذا التغيير من أوضاعنا، فالمدرسة باتت مزدحمة بالفعل.

قال (كارل)، وهو طالب يعيد العام الدراسي؛ لأنه لم ينجح في ثلاث موادّ: أنا لا أريد أن أتغير.

ضحكت (كيري) وهي تقول: إذًا ستكون ضد التغيير، حتى لو أدّى ذلك إلى تحسن الأوضاع؟

لم يضحك (كارل)، وقال بحزم: لا تتحسن الأمور في هذه المدرسة أبدًا.

نظرت (ميلاني) إلى الجالسين حول الطاولة، وقالت: كيف يمكن أن تكون واثقًا من ذلك؟ فنحن لم نجرب هذا التغيير بعد.

قاطعها (جوش): مررت بما يكفي من التغيرات في حياتي، ولا أريد المزيد.

أدرك الجميع ما كان يرمي إليه (جوش)، فلقد تركه أبوه وهو صغير، فلم يتقبل هذا الأمر، ولم يستطع تجاوزه أبدًا. ومنذ ذلك الحين، وهو يغضب في صمت من كل التغيرات التي تطرأ في حياته.

قال (كارل) وهو يغوص في كرسيه: هذا ما كان ينقصني. لا شك، وأنا لي هذا الحظ، أني سأضطر إلى أن أداوم في المدرسة في الفصل الصيفي الجديد.

ضحك (كريس) وهزّ رأسه.

سأل (جوش) مغاضبًا: هل تعتقد أن هذا مضحك؟

(كريس): أنا لا أضحك منك، إنما أضحك من نفسي. لقد تذكرت، وأنا أستمع إليكم كم كنتُ مثلكم، بل وإلى حدٍّ كبير.

أجابه (جوش) ثائرًا: أولم تعد كذلك الآن؟

نظرت (كيري) إلى (كريس) بارتياب: أنت الوحيد من بيننا الذي يبدو غير منزعج من التنظيم الجديد للعام الدراسي. أتراك تعلم شيئًا نجهله؟

قالت (ميلاني)، وهي ترقب صديقها: أجل، ما الأمر؟ في الآونة الأخيرة، أصبحت السيد (سعادة)، فأنت سعيد دومًا. هل وقعت في الحب، أو ما أشبه ذلك؟

قال (كريس): ليس هذا ما حدث. أظن أن أحوالي تغيرت بعد أن حكى لي خالي قصةً سمعها في عمله، فجعلتني أضحك من نفسي، وأنظر للأمور بطريقة مختلفة.

قالت (ميلاني): حسن، وما تلك القصة؟

أجابها: القصة اسمها (مَنْ حرّك جُبْنَتي؟).

ضحك الأصدقاء جميعًا.

قالت (كيري): إنه عنوان غريب. أظن أنني سأحب القصة. ما موضوعها؟

(كريس): القصة تتحدث عن أربع شخصيات يَجْرون بحثًا عن الجبن في متاهة. (الجبن) يمثل أي شيء له أهمية بالنسبة إليك؛ كأن يكون الانضمام إلى فريق، أو الحصول على صديق أو صديقة، أو الحصول على قبول في الجامعة، أو مجرد ترك المدرسة والحصول على وظيفة؛ لكي تكون حرًّا مستقلًّا، أي شيء من هذا القبيل. المتاهة تمثل المكان الذي تبحث فيه عن (الجبن)، عن هذا الشيء المهم، ولتكن المدرسة مثلًا.

قال (جوش) مازحًا: هذا بدهيّ وواضح، ثم ضحك الجميع.

نظر (كارل) إلى الساعة قبل أن يتساءل: هل لدينا من الوقت ما يسمح لنا بسماع القصة؟

قالت (ميلاني): أنا أريد سماعها.

(كريس): حسن، سأقصها عليكم كما رواها لي خالي، ولن يستغرق ذلك وقتًا طويلًا، فإذا بدأت الآن، فسأنتهي منها مع نهاية وقت الغداء.

قـال (جوش): حسـن، تكلم أنت، بينما نحن نـأكل، وخيرٌ لك أن تكون القصة جيدة. قال (جوش) عبارته الأخيرة، وهو يقضم شطيرته.

قـال (كريـس): «هـذا يتوقف عليك أنـت، فالقصـة جيدة فقط بالقـدر الذي تريده أنـت. يعتمد الأمر كله على ما تريـد أن تستخلصه مـن عبر». ثم أضاف: «عندما نتعمـق في القصة، تستطيعون أن تسألوا أنفسكم عن الجبن الخاص بكم، وعمن يمثلكم في القصة».

ثم شرع يسرد...

obeikan.com

obeikan.com

قصة

مَنْ حرّك جُبْنَتِي؟

للمراهقين

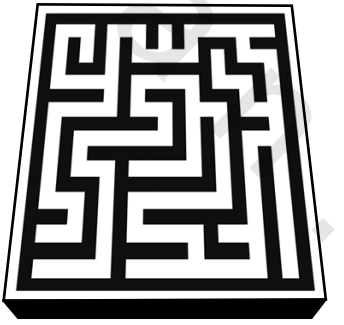

obeikan.com

obeikan.com

القصة

في قديم الزمان، وفي مكان بعيد، عاش أربع شخصيات صغيرة. كان الأربعة يجرون وسط متاهة؛ بحثًا عن الجُبن؛ لتغذيتهم وليُسعِدهم. الشخصيات الأربع هي فَأران وقَزْمان.

الفَأران هما (سنيف) و(سكاري) وأمّا القَزْمان، اللذان كانا في حجم الفِئران، ولكنهما يتصرفان مثل البشر، فهما (هِمْ) و(هاو). ونظرًا لصغر أحجامهم جميعًا، فإنه يصعب ملاحظتهم، لكنك إذا أمعنت النظر فيهم، فستكتشف ما يدهشك!

في كلِّ يوم كان الفَأران والقَزْمان يقضون وقتًا في البحث عن جُبنٍ مميز خاص بهم. الفَأران، (سنيف) و(سكاري)، لبساطة عقليهما وامتلاكهما قوة غريزية جيدة، كانا يبحثان عن الجبن القاسي الذي يحبّانه، كما هو شأن الفِئْران. أما القَزْمان، (هِمْ) و(هاو)، فقد

اعتمدا على قواهما العقلية المتطورة وأدمغتهما العامرة بالمعتقدات والمشاعر للبحث عن نوع مختلف من الجبن، اعتقدا أنه سيجلب لهما السعادة، ويحقق لهما الفوز والنجاح.

وعلى الرغم من الاختلاف الواضح بين القَزَمين والفأرين، فإنّه كان يجمعهم شيء مشترك، ففي كلِّ صباح، يرتدي الأربعة أحذية الجري وملابسه، ويغادرون بيوتهم الصغيرة متوجهين بسرعة إلى المتاهة؛ بحثًا عن جبنهم المفضل.

المتاهة معقدة، بها ممرات وغرف، وبعضها يحتوي على جبنٍ لذيذ، لكن في المتاهة أماكن مظلمة، وطرق مسدودة، لا تؤدي إلى شيء؛ لذا كانت المتاهة مكانًا يسهل أن يتيه فيه الفرد، ومع ذلك، فقد حوت أسرارًا، توفر لمن يهتدي إليها سبل الاستمتاع بحياة أفضل.

لجأ الفأران (سنيف) و(سكاري) إلى أسلوب التجربة والخطأ في البحث عن الجبن. كانا يجريان في أحد الممرات، فإذا تبيّن لهما أنه فارغ استدارا، وتركاه، ثم يجريان في ممر آخر غيره، وهكذا. كانا يحتفظان في ذاكرتهما بالممرات الفارغة، التي مرا بها والتي لا تحتوي على الجبن، فيتركانها، ويذهبان بسرعة للبحث في مناطق أخرى جديدة.

لقد قسّما العمل فيما بينهما: (سنيف) يشتم رائحة الجبن، فيحدد مكانه بشكل عام، مستعينًا بأنفه العظيم، بينما يجري (سكاري) مسرعًا في اتجاه الرائحة، وكما هو متوقع، فقد كانا يضلان الطريق، وكثيرًا ما يصطدمان بالجدران، ولكنهما بعد مدة، وجدا الطريق الصحيح.

وكما هو شـأن الفَأرين، استعمل القَزْمـان قدراتهما على التفكير والتّعلُّم من الخبرات السابقة، غير أنَّ كلًّا منهما اعتمد على عقله المعقد والمتطور؛ لوضع خطط متطورة تساعدهما على البحث عن الجبن.

أحيانًـا كان النجاح والتوفيق حليفهمـا، ولكن في حالاتٍ أخرى لم يكتب لهما النجاح؛ بسبب سيطرة المعتقدات والمشاعر البشرية عليهما. هـذه المشاعر والمعتقـدات أثرت في رؤيتهما للأمـور، وجعلت الحياة في المتاهة أكثر تعقيدًا ومليئة بالتحديات.

وعلـى الرغم من ذلك، فلقد وجد (سنيـف) و(سكاري) و(هِمْ) و(هاو) ما كانوا يبحثون عنه. لقد وجد كلٌّ منهم الجبن الخاص به ومن النـوع الذي يستسيغه، ويحبه عنـد نهاية أحد الممرات في محطة الجبن (ج). ومنـذ ذلك الوقـت، وفي كلِّ صباح، كانـوا جميعًا يرتدون ملابس الجـري، ويتوجهون إلى محطة الجـبن (ج). ولم يمضِ على ذلك وقت كثير حتى أسسوا برنامجهم اليومي الخاص.

يستيقظ (سنيف) و(سكاري) مبكرًا، ويجريان عبر المتاهة، سالكين الطريـق نفسه دائمًا، وعندما يصلان إلى المحطة، يخلع كلٌّ منهما حذاءه، ويربـط الفردتـين معًا، ثـم يعلقهما في رقبتـه؛ لكي يسهل الوصـول إليهما بسرعة عند الحاجة والضرورة، بعدها كانا يستمتعان بالجبن الذي وجداه.

في بـادئ الأمـر، اتبع (هِمْ) و(هـاو) نظامًا ثابتًـا كلّ يوم، فكانا يسارعان إلى محطة الجبن (ج) كلّ صباح، للاستمتاع بالوجبة اللذيذة التي كانت في انتظارهما، ولكن ذلك أخذ يتغير شيئًا فشيئًا.

صـار موعـد استيقـاظ (هِمْ) و(هـاو) يتأخر قليـلًا كل يوم عن اليـوم السابق له، وصارا يتباطأان في ارتـداء ملابسهما يومًا بعد يوم، ثم يمشيان معًـا إلى محطة الجبن (ج). لقد عرفا مكان الجبن وكيفية الوصـول إليـه، فليس هناك مـن داعٍ للعجلة أو القلـق. صحيح أنهما لم يكونـا يعرفان مصدر الجـبن، أو من الذي وضعـه في المحطة، ولكنهما اعتقدا أنَّه سيظل موجودًا دائمًا.

حال وصـول (هِمْ) و(هاو) إلى المحطة كلّ صباح، يتصرفان كما لـو كانا في منزلهما، فيخلعان ملابس الجـري وأحذيته، ويرتديان ثيابًا مريحـة خاصة بالمنزل. لقـد جعلا من المحطة بيتهمـا، الآن وقد وجدا الجبن، غلبهما الشعور بالراحة.

قـال (هِمْ): «هذا عظيم، فلدينا من الجبن ما يكفينا للأبد». لقد شعر القَزْمان بالسعادة والنجاح، وشعرا بالأمان.

لم يمضِ وقـت طويـل حتـى غلب علـى (هِـمْ) و(هـاو) الشعور بالتملـك والاستحـواذ، فلقد عـدّا الجبن الذي وجـداه في المحطة (ج) ملكهما، فقد كانت المحطة مخزنًا كبيرًا للجبن، فانتقل القَزْمان للسكن بالقـرب منها، ونقلا إليهـا متاعهما، فكان لكل منهما بيتـه، ثم أسّسا حول المحطة حياة اجتماعية خاصة.

وليتعـزز شعـور (هِـمْ) و(هـاو) بأنهمـا في منزلهمـا الخاص الجديـد، زَيّنا الجدران بمقولاتٍ وعبـارات نقشاها عليها، فإحدى هذه العبارات كانت:

امتلاك الجبن

يجعلك سعيدًا

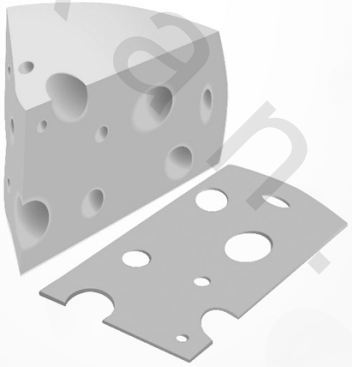

obeikan.com

في بعض الأوقات، كان (هِمٌ) و(هاو) يأخذان أصدقاءهما إلى المحطة؛ لرؤية أكوام الجبن، ويشيران إليها بفخر: «هذا جبن جيد، أليس كذلك؟»، وكانا تارة يشاركان أصدقاءهما الجبن، وتارة أخرى يمتنعان عن ذلك.

قال (هِمٌ): هذا الجبن من حقنا، ونحن نستحقه، فلقد عملنا طويلًا، وبذلنا جهدًا كبيرًا حتى عثرنا عليه، ثم التقط قطعة أخرى من الجبن، ورفعها، وأكلها. بعد ذلك، وكما هي عادته، استسلم للنوم.

وفي الليل، يعود القَزْمان، كلٌّ إلى منزله بخطى متثاقلة، ثم يعودان في الصباح، وهما واثقان من حصولهما على المزيد من الجبن، واستمر الوضع هكذا مدة من الزمن.

ازداد الاثنان ثقة بما حققاه من نجاح، ثم تحولت هذه الثقة إلى عجرفة أعمتهما عن ملاحظة ما كان يحدث حولهما.

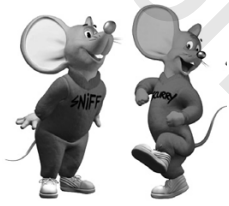

وكذلك استمر (سنيف) و(سكاري) في القيام بالعمل نفسه كلَّ يوم: يصلان إلى محطة الجبن (ج) باكرًا كلَّ صباح، فيشمّان، ويخدشان هنا وهناك. كانا يتفقدان المكان؛ لتعرُّف أي تغير يكون قد طرأ عليه، وبعد ذلك، يجلسان لتناول الجبن.

ذات صبـاح، وصل الاثنان إلى المحطـة (ج) كعادتهما، فوجدا المكان خاليًـا مـن الجبن. لم يكن الأمر مفاجئًا لهما؛ لأنـه سبق أن لاحظا أنَّ كمية الجبن كانت تنقص يومًا بعد يوم. لقد تهيأ الاثنان لحدوث هذا الأمر المحتوم الذي توقعاه؛ لذلك عرف (سنيف) و(سكاري) ما يجب عليهما فعله.

نظـر أحدهما إلى الآخر، ثم رفع كلٌّ منهما حذاءه المعلق في رقبته بطريقـة مريحـة، وارتداه. لم يبالغ الفأران في تحليـل الأمور، فالمشكلة بالنسبـة إليهمـا كانت واضحـة وسهلـة، وكذلك كان الحـل. لقد تغير الوضـع في المحطة (ج)، وعليه قـرر (سنيف) و(سـكاري) أن يسايرا الحدث، فيتغيرا أيضًا.

نظـر الاثنان إلى المتاهـة، ورفع (سنيف) أنفـه، وأخذ يشم بحثًا عن الاتجاه المأمول للجبن، ثم أشار إلى (سكاري) الذي انطلق يعدو في أرجاء المتاهة، بينما تبعه (سنيف) بأقصى ما يستطيع من سرعة. لقد انطلق الاثنان، ومن دون تردد؛ بحثًا عن جبنٍ جديد.

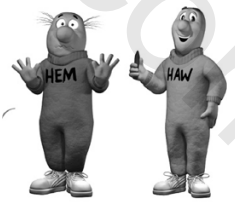

بعـد ذلـك، وفي اليوم نفسـه، وصل (هِمْ) و(هـاو) إلـى محطة الجـبن (ج). لم يكـن أيٌّ منهما قـد تَنبّه إلـى التغيرات التـي كانت تطرأ علـى المـكان يومًـا بعـد يوم، وهـذا مـا جعلهما مطمئنـين واثقين من وجود الجـبن. لذلك، كان ما شاهداه من اختفاء الجبن مفاجأة لم يستعدا لتقبلها أبدًا.

صـرخ (هِمْ): «ماذا؟ لا يوجد جبن!، كيف؟»، واستمر في الصراخ دَهِشًـا، وهـو يـردّد: لا يوجد جـبن؟ لا يوجد جـبن؟، وكأنَّ علـو صوته وصراخه المستمر، سيجعل أحدهم يعيد الجبن إلى مكانه.

بعدها صاح (هِمْ): مَنْ حرّك جُبْنَتِي؟

وأخـيرًا، وضع يديـه على وركيه، وقد احمّر وجهُـه، وصرخ بأعلى صوته: هذا ليس عدلًا!

هزَّ (هاو) رأسه، غير مصدقٍ لما حدث، لقد كان هو أيضًا مطمئنًا واثقًـا مـن وجود الجبن في المحطـة (ج). لقد وقف مكانـه مدة طويلة، جامدًا من تأثير الصدمة، غير مستعدٍّ لما حدث.

كان واضحًـا أنَّ الصدمة أثرت في (هاو) لدرجة أنّه لم يكن يريد سماع ما كان يردّده (هِمْ) وهو يصرخ. لم يكن يريد التعامل مع الحدث، أو مواجهته. لذلك، اكتفى بالوقوف جامدًا متجاهلًا ما يحدث حوله.

لم تكن تصرفات القَزْمين مقبولة أو مجدية، لكنها كانت متوقعة. كان العثـور على الجبن أمرًا صعبًا، وكان وجـوده مهمًّا بالنسبة إليهما. كان وجوده بحد ذاته يعني أكثر من مجرد طعام يتناولان منه ما يكفيهما كلَّ يـوم. كان بالنسبة إليهمـا السعادة نفسها، ومِنْ هنا كان اعتقادهما أنَّ البحث عن الجبن والعثور عليه سيجلب لهما السعادة.

ومـع ذلـك، فلقد كان الجـبن يعني أشيـاء مختلفة للأقـزام، كلٌّ بحسب ذوقه الخاص. بعضهم يرى في العثور على الجبن امتلاكًا لشيء

مادي، وآخـرون يرونه طريقًا إلى الشهـرة والنجومية، أو ربما لتحقيق نجـاحٍ باهـرٍ في الرياضـة. وهناك من يعتقـد أنَّ الجبن يعنـي النجاح في المدرسـة، أو تكويـن علاقـة رائعـة مع الآخريـن، أو إرضـاء الذات والإحساس بالثقة.

بالنسبـة إلـى (هاو)، يمثل الجـبن الإحساس بالأمـان، وتأسيس عائلة متحابّة، والعيش في كوخٍ مريحٍ على شارع يحيط به الجبن.

أما (هِمّ)، فإنَّ الجبن بالنسبة إليه رِفْعَةٌ ومكانة، كأن يكون رئيسًا أو مسؤولًا عن الآخرين، ويمتلك بيتًا كبيرًا في مكان مهم مشهور.

لمّـا كان الجبن مهمًّا للقزمين، فقد قضيـا وقتًا طويلًا في التفكير؛ لمعرفة ما يجب عليهما أن يفعلاه في الخطوة المقبلة. وكان الحل الوحيد الـذي توصلا إليه هـو الاستمرار في البحث في المحطـة (ج) التي خلت مـن الجـبن؛ للتأكد من حقيقة نفـاد الجبن أو اختفائـه. فبينما انطلق (سنيف) و(سكاري) بسرعة، وغادرا المكان، استمر (هِمّ) و(هاو) في المراوحة والبحث في مكانهما، مُبديين الاحتجاج والاعتراض على الظلم الذي وقع عليهما.

ثـم بـدأ (هاو) يشعـر بالحزن والكآبـة. ترى مـاذا سيحدث إذا جاء الغـد، ولم يجد الجبن؟ لقد خطط (هـاو) للمستقبل معتمدًا على هذا الجبن.

لم يصــدق القَزْمان ما جرى، وظلا يتساءلان: كيف أمكن لهذا أن يحدث؟ كيف لم ينبههما أو يحذرهما أحد؟ هذا ليس عدلًا، ولم يكن من المفترض أو المتوقع أن تسير الأمور على هذا النحو.

في تلــك الليلة، عاد (هِــمْ) و(هاو) إلى المنزل جائعين محبطين، وقبل أن يغادرا كتب (هاو) على الجدار العبارة الآتية:

obeikan.com

كلما زادت أهمية
الجبن بالنسبةٍ إليك،
ازددت تمسكًا به .

في اليوم التالي غادر (هِمْ) و(هاو) منزليهما، عائدين إلى محطة الجبن (ج)، وقد توقعا - وبطريقة ما - أن يجدا جبنهما، ولكنّ شيئًا من ذلك لم يحدث، فلقد بقي الوضع على حاله؛ لقد اختفى الجبن. حار القَزْمان في الأمر، ولم يعرفا ما يجب عليهما فعله. وقف (هِمْ) و(هاو) بلا حراك، مثل تمثالين جامدين.

أغمض (هاو) عينيه مطبقًا جفنيه بقوة، ووضع يديه على أذنيه. كان يأمل بهذا التصرف أن يحجب ما يجري حوله. لم يكن يريد أن يعرف أو يصدق أنَّ كمية الجبن كانت تتضاءل يومًا بعد يوم، بل ظن أنها أُخِذت، ونُقِلت فجأة دفعة واحدة.

حلل (هِمْ) الوضع مرارًا وتكرارًا، وأخيرًا استحكم عليه عقله ذو التركيب المعقد والمليء بالمعتقدات والقناعات السابقة، فقال بلهجة يشوبها الإصرار: لماذا فعلوا هذا بي؟ ما حقيقة ما يجري هنا؟

أمّا هاو فقد فتح عينيه أخيرًا، ونظر يتأمل ما حوله، ثم قال: بالمناسبة، أين (سنيف) و(سكاري؟) هل تعتقد أنّهما يعلمان شيئًا نجهله.

ردّ (هِمْ) ساخرًا: وما الذي سيعلمانه؟ ثم أردف: إنهما مجرد فأرين، يتصرفان بعفوية. أمّا نحن الأقزام فأذكى منهما. لذلك، يمكننا فهم ما جرى، وعلينا أن نجد حلًّا لهذه المشكلة.

obeikan.com

قـال (هـاو): أعلم أننا أذكـى، ولكن تصرفاتنـا الآن لا تدل على ذلـك، الوضع في هـذه المحطة قد تغير يا (هِمْ)، وربمـا علينا أن نتغير نحن أيضًا، ونتصرف بطريقة مختلفة.

سـأل (هِمْ): ولماذا نتغير؟ نحن أقزام. نحن نتميز عن غيرنا، ولا يجب أن تحدث لنا مثل هذه الأشياء، وإن حدثت بالفعل فيجب أن نخرج منها بحصيلة ما، أقلها يجب أن نستفيد مما حدث.

«ولماذا يجب أن نستفيد؟» تساءل هاو.

أجاب (هِمْ) بلهجة الواثق: لأننا نستحق ذلك.

استفسر (هاو): نستحق ماذا؟

(هِمْ): نستحق الجبن، إنَّه لنا.

سأل (هاو): ولماذا؟

قـال (هِمْ): لأننا لم نكن نحن السبب في هذه المشكلة، لقد تسبب فيها غَيرُنا، ويجب أن نكسب شيئًا ما نتيجة ما حدث.

اقـترح (هاو): بل ربمـا، وببساطـة، علينا أن نتوقـف عن تحليل الموضوع لهذه الدرجة، وبدلًا من ذلك نتحرك بحثًا عن جبنٍ جديد.

اعترض (هِمْ): كلا، سأتوصل إلى أصل المشكلة.

في الوقت الذي كان فيه (هِمْ) و(هاو) لا يزالان يحاولان الوصول إلـى قـرارٍ بشأن ما يجـب عليهما عمله، كان (سنيـف) و(سكاري) في

طريقهما بحثًا عن جبنٍ جديـد. لقد أوغلا في ممرات المتاهة، يجريان صاعِدَيـن نازِلَـين، يبحثـان في محطـات الجـبن كلها. لم يكـن يشغل تفكيرهما سوى البحث عن جبنٍ جديد.

واستمـر البحث زمنًـا دون أن يعثرا علـى شيء، ثم دخـلا منطقـة جديدة لم يمرا بهـا من قبـل؛ إنَّها محطة الجـبن (ن). أطلق الفأران صيحة فرح، وهما لا يصدقان ما وقعت عليه أعينهما، فقد وجدا ما كانا يبحثان عنه؛ إنه مخزون آخر كبيرٌ من الجبن، لقد كان أكبر كمية من الجبن يريانها.

وفي تلـك الأثنـاء كان (هِـمْ) و(هـاو) لا يزالان في المحطـة (ج)، مشغولين بتحليـل الوضع؛ لمعرفة ما جرى، وقد بدأا يعانيان الآثار الناتجة عن فقد الجبن. غلب على الاثنين الشعور بالغضب والحسـرة، وأخذ كلّ منهما يلوم الآخر على الحالة التي صارا إليها.

بـين الفينة والأخـرى، كان (هـاو) يفكـر في صديقيـه الفأرين، (سنيـف) و(سـكاري)، ويتساءل: ترى هـل وجدا جبنًا جديـدًا أم لا؟ اعتقـد (هاو) أنَّ الفأرين يواجهـان أوقاتًا عصيبة، فالجري في المتاهة أمـرٌ صعب ومليء بأحداث غـير متوقعة، ولكنه كان يعتقد أيضًا أنَّ تلك الحالة لن تدوم طويلًا على الأرجح.

أحيانًا، كان (هـاو) يتخيل (سنيف) و(سكاري) وهما يستمتعان بحصيلـة جديدة من جـبنٍ جديدٍ عثرا عليه، وفكـر في الانطلاق داخل

المتاهــة، في مغامــرة شائقة وبدايــة جديدة؛ بحثًا عن جبنٍ جديد. لقــد تخيل (هاو) نفسه وقد عثر على الجبن، حتى كاد يحسّ بمذاقه في فمه، وكلما اتضحــت الصورة التــي يرى فيها (هــاو) نفسه، وقد عثر على جبن جديد، تخيل نفسه يغادر محطة الجبن (ج).

وفجأة أعلن (هاو): لنذهب من هنا!

ردّ (هِمْ) بسرعة: كلا، يعجبني هذا المكان، لقد ألفته، وهو مريح، فإنَّ العالم الخارجي مليء بالأخطار.

قال (هاو)، معترضًا على ما سمعه: كلا، ليس الأمر كذلك، فلقد سبق أن جرينا في أجزاء كثيرة من المتاهة، وبإمكاننا إعادة الكرَّة مرة ثانية.

(هِــمْ): لقد كبرتُ على ذلك، ولا أرغب في إعــادة الكرَّة، فأضيع وسط المتاهة، وأجعل من نفسي موضع سخرية، هل تودّ أنت ذلك؟

أعــادت عبــارة (هِمْ) الأخــيرة إلى (هاو) المخــاوف من الفشل، فتلاشت معها آماله في الحصول على جبن جديد.

استمر القَزْمان في تكرار ما كانا يفعلانه كلّ يوم؛ يقصدان محطة الجبن (ج)، ويجدانها خاليةً من الجبن، ثم يعودان إلى المنزل، حاملين معهمــا همومهمــا وإحساسهما بالإحباط. حاولا إنــكار ما يحدث، لكنَّ الأمــور ازدادت صعوبــة بالنسبــة إليهما؛ فلــم يعودا يستطيعــان النوم بسبب الأرق المتواصــل، وازداد إحساسهما بالتعب يومًا بعد يوم، وتعكر صفاء مزاجيهما.

obeikan.com

وإنَّ بيتيهمـا لم يعودا كما كانا من قبل؛ لم يعد البيت مكانًا يجلب لهمـا الراحة والسعادة التـي اعتادا عليها، بينما استمـرت حالة الأرق التـي كان يعانيها القَزْمان، وكثيرًا ما كانت تراودهما كوابيس من عدم الحصول على الجبن.

وعلـى الرغم من ذلك كله، استمر (هِمْ) و(هاو) في الذهاب إلى محطة الجبن السالفة، كل يوم، والانتظار في فنائها الفارغ.

قـال (هِمْ) موجهًا حديثه إلى (هاو): أتعرف، لو عملنا بجدّ أكثر فسـنرى أنَّ الحـال لم يتغير كثيرًا عما هو عليه. أتوقـع أنَّ الجبنَ قريبٌ منا، وربما أخفاه بعضهم خلف الجدار.

وفي اليـوم التالي، عاد (هِـمْ) و(هاو) إلى المحطـة (ج) ومعهما بعض الأدوات. أمسـك (هِـمْ) بالإزميـل، بينما أخذ (هـاو) يضرب بالمطرقـة حتى تمكنا مـن عمل فتحة في جـدار المحطـة، وعندما نظر القَزْمان من خلال الفتحة لم يشاهدا أي أثر للجبن.

أصيب الاثنان بخيبة أمل، ولكن اعتقدا أنَّ باستطاعتهما التوصل إلـى حلٍّ للمشكلة. لذلك، أخذا، في الأيام المقبلة، يبدأان العمل في وقت أبكـر من اليـوم السابق، ولمدة أطـول وبجدٍ أكثر، وبعـد مضي مدة من الزمن، كان كلُّ ما نجحا في إنجازه هو إحداث فتحة كبيرة في الجدار. عندها بدأ (هاو) يدرك الفرق بين العمل أو النشاط وبين الإنتاج.

قـال (هِـمْ): ربما علينـا أن نجلس، ونرى ما يحـدث، فعاجلًا أم آجلًا سيجب عليهما إعادة الجبن إلى مكانه.

أراد (هاو) تصديق ما قاله (هِمْ)، ولذلك كان يذهب إلى منزله للراحة، ثم يعود متثاقلًا كلَّ يوم بصحبة (هِمْ) إلى محطة الجبن (ج). ولكن، وعلى الرغم من ذلك، لم يظهر أي أثر للجبن.

مع مرور الوقت، أصاب القَزْمان الضعف والهزال؛ بسبب الجوع وكثرة التوتر. تعب (هاو) من انتظار تَحسّن الأوضاع، وبدأ يدرك أنّه كلما طال انتظارهما وبقاؤهما في المحطة الخاوية، فستسوء أحوالهما أكثر، وأنَّها لن تتغير نحو الأحسن. لقد عرف (هاو) أنّهما أخذا يفقدان قوتهما.

وذات يوم، تأمل (هاو) في حالهما، وضحك من نفسه، وخاطبها قائلًا: (هاو)، (هاو)، انظر إلينا، نحن نفعل الشيء نفسه مرارًا وتكرارًا، ثم نحار، ونتساءل: لماذا لا تتحسن الأمور؟ أليس هذا الأمر سخيفًا؟ إنه لَمِن المُضْحك جدًّا ألّا يكون كذلك.

لم تكن فكرة الجري مجددًا في المتاهة بحثًا عن الجبن تروق لـ (هاو)؛ لأنه يعرف أنَّه سيضل الطريق كما سبق له، ولن يعرف أين يعثر على جبنٍ جديد، لكنه ضحك من سيطرة الخوف عليه ومن الحماقة التي ارتكبها من جَرّاء هذا الخوف.

التفت (هاو) إلى (هِمْ)، وسأله: أين وضعنا أحذية الجري؟

لقد استغرق القَزْمان وقتًا طويلًا في العثور على أحذية الجري؛ لأنهما كانا قد وضعا كلَّ شيء جانبًا وبعيدًا عن متناولهما بعد أن وجدا الجبن في المحطة (ج). لقد اعتقدا أنّهما لن يحتاجا إليها قط.

وما إن رأى (هِمّ) صديقه يرتدي ملابس الجري حتى قال له: «لا أظنك جادًّا في أنك ستعود مجددًا إلى الجري في المتاهة، هل ستذهب بالفعل؟ لماذا لا تنتظر معي هنا ريثما يُعيدون الجبن إلى مكانه».

أجابه (هاو): ألم تتضح لك الأمور بعد؟ قد كنتُ مثلك، لا أريد رؤية الأمور على حقيقتها، أمَّا الآن فقد عرفت أنهم لن يعيدوا الجبن أبدًا، لقد حان الوقت لنبحث عن جبنٍ جديدٍ.

اعترض (هِمّ) وهو يقول: «وماذا سيحدث إن لم نجد جبنًا في المتاهة، أو إن لم تعرف الطريق إليه؟» فردّ عليه (هاو): «لا أدري» لقد طرح (هاو) هذه الأسئلة على نفسه مراتٍ ومراتٍ، وشعر بالمخاوف تتسلل إليه من جديد، إنها المخاوف نفسها التي طالما منعته من التصرف والمبادرة.

أخيرًا تساءل (هاو) بينه وبين نفسه: هل من المرجح أن أحصل على الجبن هنا في هذه المحطة، أم في مكان آخر في المتاهة؟ رسم صورة في خياله، ثم تخيل نفسه خارجًا من المحطة، منطلقًا في المتاهة والابتسامة تعلو وجهه.

فاجأته الصورة التي رسمها لنفسه، لكنه شعر على إثرها بالسعادة، وعلى الرغم من أنه تخيل نفسه يضل الطريق في المتاهة، إلا أنّه كان واثقًا بأنه في نهاية الأمر سيحصل على الجبن الجديد، وكل ما يصاحبه من طيبات.

استجمع (هاو) شجاعته، ثم استعان بخياله في رسم صورة واقعية تفصيلية، توضح حصوله على الجبن الجديد، وتظهره، وهو يستمتع به.

رأى نفسه وهو يأكل جبنًا سويسريًّا تُزيِّنُه الثغور المعروفة، وجبنةَ (التشيدر) الناصعة برتقالية اللون، وجبنًا أمريكيًّا، وجبنًا إيطاليًّا من نوع الموزاريلا، وجبنًا فرنسيًّا ليِّنًا من نوع كاميمبيرت، وغيرها... ثم سمع صوت (هِمْ) وهو يقول شيئًا ما، فعاد من خياله، وأدرك أنّه لا يزال حيث كان في المحطة (ج).

قال (هاو)، موجهًا حديثه إلى (هِمْ): أحيانًا تتغير الأمور، ولا تعود إلى سابق عهدها أبدًا، ويظهر لي أنَّ الوضع الذي نحن فيه الآن هو من هذا القبيل. هذه هي الحياة، وهي تستمر، ولا تتوقف، وكذلك نحن، يجب أن نواصل الحياة، ولا نتوقف.

نظر (هاو) إلى رفيقه، وقد ظهر عليه الهزال، وحاول إقناعه بضرورة التصرف السليم، لكنَّ مخاوف (هِمْ) كانت قد تحولت إلى غضب، فرفض الاستماع إليه. لم يقصد (هاو) أن يكون فظًّا مع صديقه، لكنه لم يتمالك نفسه من الضحك من مظهرهما، وما آل إليه حالهما.

وبينما كان (هاو) يستعد للمغادرة أحسَّ بالحياة تعود إليه، وأخيرًا استطاع أن يضحك على نفسه، وأن يواصل تحركه إلى الأمام. ضحك (هاو) وأعلن: حان الوقت للتوغل في المتاهة!

سكت (هِمٌ) ولم يضحك.

حمل (هاو) حَجَرًا صغيرًا حادًّا، وكتب خاطرة على الجدار، كانت الخاطـرة فكرة جادة، وكان يأمل أن يقرأها (هِمٌ)، ويتفكر فيها؛ لعلها تساعده، وتحفزه، فيذهب بحثًا عن جبن جديد. لكن (هِمٌ) لم يكن يودّ رؤية ما كتبه (هاو).

الخاطرة التي كتبها (هاو) هي:

obeikan.com

إِنْ لَمْ تَتَغَيَّر، فقد تنقرض.

بعدهـا، أخرج (هاو) رأسه من المحطـة، ونظر إلى المتاهة بتوتر، ثـم تفكـر في وضعه، وما آل إليـه حاله دون توافر الجـبن. فيما مضى، اعتقـد أنَّ المتاهـة تخلو من الجبن، أو أنه لن يعـرف الطريق الذي يدل عليه. هذه المخاوف شلّت حركته، وكادت تتسبب في هلاكه.

ابتسـم (هاو)، وهو يعرف أنَّ (هِـمْ) لا يزال يتساءل عمن حرّك جُبْنَتَـه؟، ولكنـه فكـر متسائلًا بينـه وبين نفسـه: لماذا لم أنهض أنا، وأتحرك في اتجاه الجبن عاجلًا، وقبل الآن؟

بـدأ (هـاو) مغامرتـه، ومع انطلاقتـه في المتاهة نظـر خلفه إلى المـكان الذي قَدِم منه، إلى المحطـة التي جلبت له الراحة، وراوده شعور جـاذب؛ رغبة في العود إلـى المكان الذي ألفه، وأنس به، على الرغم من خلوه من الجبن مدة ما.

ازداد شعور (هاو) بالتوتر، وتساءل ما إذا كان لا يزال حقًّا يرغب في القيـام بهذه الرحلة، والتوغـل في المتاهة؟ فكتب مقولةً على الجدار، ووقف يحدّق فيها مدة ما:

obeikan.com

ماذا كنتَ فاعلًا لو لَمْ تكُنْ خائفًا؟

وأخـذ يفكر فيما كتب، كان يعرف أنَّ بعض الخوف مفيدٌ في بعض الأحيـان، فعندما تخاف مـن أنَّ الأمور ستزداد سـوءًا إذا لم تتصرف أو تفعـل شيئًا بشأنها، فـإنَّ هذا الخوف يحفزك، ويدفعـك للعمل. أمَّا الخـوف المفرط الـذي يشلّ حركتـك، ويمنعك من فعـل أي شيء، فهو خوفٌ ضار يعيق تقدمك.

نظـر (هاو) عن يمينه ناحية جزء من المتاهة لم يطرقه من قبل، وانتابه الخوف. بعدها، أخذ نفسًا عميقًا، ودار إلى اليمين، ثم هرول في اتجاه المتاهة، كان يتجه نحو المجهول.

في البدايـة، شعـر (هاو) بالقلـق وهو يتلمس طريقـه في المتاهة. كان يخشـى أن يكـون قد انتظـر طويلًا في المحطـة (ج)، وربما تحرك بعـد فـوات الأوان، وإنّ عدم تناوله الجبن مدة طويلـة أصابه بالضعف والهـزال. لذلك، كانت حركته عـبر ممرات المتاهة أبطـأ من السابق، وكانت مرهقة ومؤلمة بالنسبة إليه.

لقـد قـرر، وعاهد نفسـه أنَّه إذا تكـرر ما حدث لـه في المستقبل، فلسوف يتخلى عمَّا ألفـه، وارتاح إليه بسرعة ودون تردد، وسيتأقلم مع التغيـير دون تباطؤ. لا شـك في أنَّ ذلك سيسهل حياتـه. ابتسم (هاو) ابتسامـة خفيفة، وقـال في نفسه: أن تتأخر في التحرك، خيرٌ لك من ألّا تتحرك، أو تفعل شيئًا أبدًا.

في الأيـام التـي تلت، حصل (هـاو) على بعض الجـبن في أماكن متفرقـة. لم يكن كثيرًا، بل كميات محدودة لم تكـن لتدوم طويلًا. كان

يأمل في الحصول على جبنٍ أكثر، يأخذ بعضه إلى (هِمٍّ) فيشجعه على الخروج من المحطة والانطلاق معه في المتاهة.

لم يكن (هاو) يشعر بالثقة التامة بعد، كان عليه أن يقر بأنه شعر بالارتباك، وهو يبحث في المتاهة، وأنَّ المتاهة قد تغيرت عما كانت عليه منذ أول رحلة له في أرجائها.

كلما شعر (هاو) بأنَّه تقدم في بحثه، تاه من جديد، وضلّ طريقه بين الممرات، لقد باتت حركته بمنزلة خُطوتين إلى الأمام، وخطوة إلى الوراء. كان ذلك صعبًا، وشكّل تحديًا بالنسبة إليه. وعلى الرغم من ذلك، وجد نفسه يقرّ بأنَّ خروجه وعودته إلى المتاهة لم يكن بالصعوبة التي توقعها، ورسمته مخاوفه.

مع مرور الوقت، تساءل (هاو) عن إمكانية العثور على جبن جديد وإمكانية تحقيق هدفه. أتراه، كما يقول المثل، قضم لقمةً أكبر مما يستطيع مضغها؟ ثم ضحك من نفسه، فهو في تلك اللحظة لم يكن لديه شيء يقضمه البتة. وفيما بعد، كان كلما شعر بشيء من اليأس أو خيبة الأمل، تذكّر ما كان عليه من قبل، فأيقن أنه الآن أفضل حالًا عما كان عليه، وهو في المحطة الخالية من الجبن. إنّه الآن يمسك بزمام الأمور، بدلًا من أن يدعها تُسَيِّرُه، وتُسَيطر عليه.

في تلك اللحظة تذكر الفأرين، (سنيف) و(سكاري)، وقال في نفسه: إن تَمكَّن (سنيف) و(سكاري) من الاستمرار ومواصلة الطريق، فأنا أيضًا أستطيع ذلك.

وكلّما تأمل (هاو) في حياته، وعاود التفكير في الأمور، أدرك أنَّ الجبن الذي وجداه في المحطة (ج) لم يختفِ فجأة، كما كان يعتقد في السابق. الحق أنَّ كمية الجبن كانت تقلّ شيئًا فشيئًا، كلّ يوم، وما تبقى منه أصابه القِدم، وتغير مذاقه، فلم يعد طيبًا كما كان. في الغالب أنَّ العفن قد نما في الجبن، ولكنه لم يلاحظ ذلك أيضًا. وعلى الرغم من ذلك كله، كان عليه أن يعترف أنه لو أراد معرفة حقيقة ما كان يجري، وما هو متوقع لاستطاع، لكنه اختار غير ذلك.

أدرك (هاو) الآن حقيقة ما حدث، وتيقن أنَّ التغيير لم يكن ليفاجئه لو أنه تنبه لما كان يحدث، وتمعن في مجريات الأمور، واستعد للتغيير. ربما كان هذا ما فعله (سنيف) و(سكاري).

قرر أن يكون أكثر يقظة وانتباهًا منذ الآن، وأن يتنبأ بالتغيير، ويترقبه قبل حدوثه، وإنه سيثق في حدسه عندما يشير إليه بتغير الأمور، وسيتأقلم، ويتواءم معها.

وقف ليأخذ قسطًا من الراحة، ثم كتب على جدار المتاهة:

شُمَّ الجبنَ باستمرار؛

لتعرف متى يَتقادمُ وتتغيَّرُ رائحته.

أخـيرًا، وبعد فترة من الإخفـاق في العثور على الجبن، بدت أطول مـن اللازم، مرّ (هاو) بمحطة جبن ضخمة، كانت توحي بمخزون كبير مـن الجبن. ولكن مـا إن دخل (هـاو) المحطة حتى أصيـب بخيبة أمل كبـيرة. كانت المحطـة فارغة، لا جـبن فيها، فتفكـر في حاله، وخاطب نفسه: هـذا الشعور بالفراغ والخيبة يحدث لي كثـيرًا، وراودته الرغبة في الاستسلام.

أحسّ (هاو) بقواه الجسدية تضعف، وعـرف أنّه أضاع الطريق، فخـاف على نفسه من الهلاك. فكّـر في العودة إلى محطة الجبن (ج)، فـإن نجـح في العودة إليها، فإنه سيلتقي صديقـه (هِمْ) لو كان لا يزال هنـاك، وبذا لن يكون وحيدًا، ثم كرر على نفسـه السؤال مجددًا: ماذا كنت سأفعل، لو لم أَخَف؟

ظنَّ (هاو) أنه قد تجاوز إحساسه بالخوف، وتغلب على مخاوفه، لكـنَّ الخوف كان يراوده مـراتٍ أكثر مما أراد أن يقر بها، حتى لنفسه. صحيحٌ أنّه في معظم الأحيان لم يكن واثقًا من الأسباب التي تدعوه إلى الخوف، إلا أنَّه مع حالة الضعف التي يعانيها الآن، صار يعلم أنه يخاف أنْ يستمـر بـه الحال وحيدًا. هذه المخـاوف والهواجس أثرت في (هاو) وأثقلت حركته، فأخرته، وإنْ لم يدرك ذلك مباشرة.

تساءل (هاو) فيما بينه وبين نفسه ما إذا كان صديقه (هِمْ) قد تحرك من مكانه، وواصل المسير، أم أنَّ مخاوفه قد شلت حركته، فأقعدته؟ بعدها تذكر (هاو) الأوقات السعيدة التي مرت به، وهو في المتاهة. كان ذلك في أثناء تحركه واستمرار تقدمه في أرجائها.

كتب على الجدار ما كان يأمل أن يكون له تذكرة، ولصديقه (هِمْ) رسالة عسى أنْ يَعملَ بها:

obeikan.com

التحرك والسير في اتجاه جديد
يساعدك على الحصول على جبن جديد.

obeikan.com

نظـر (هاو) إلى الممر المظلم، وتسـاءل، وهو مدرك لما يرتابه من خـوف: ترى مـاذا يوجد هناك؟ هل هو مكان فـارغ؟ والأسوأ من ذلك، أتـراه يخفـي أخطـارًا كامنة؟ ثم بـدأ يتخيل أشيـاء مخيفة قد تحدث لـه، لقد كان هو من يـزرع الخوف في نفسه وإلى درجـة شديدة، ولكنه سرعـان ما ضحك مـن نفسه، وقد أدرك أنَّ مخاوفـه هي التي تصعب الأمـور عليه. لذلك، قرر أن يتصرف كمـا لو لم يكن خائفًا؛ لقد انطلق في اتجاه جديد، فدخل الممر المظلم.

ما إن أخذ (هاو) يجري في الممر المظلم حتى علت وجهه ابتسامة. لقـد اكتشف غذاءً لروحـه، وإن لم يدرك ذلك بعـد، فقد ترك التردد، وتخلـى عن مخاوفـه، ومضى قُدُمًا، واثقًا ممـا سيأتي، على الرغم من أنه لم يكن يعلم كنهه على وجه التحديد.

فوجـئ (هاو) من شعوره بالسعادة واستمتاعه، وكان هذا الشعور يـزداد شيئًـا فشيئًا، حتى إنه تساءل فيما بينـه وبين نفسه عن سر هذا الشعـور؟، والسبـب في هذه المتعـة على الرغم من أنـه لم يجد أي جبنٍ بعد، بل ولم يعرف وجهته الصحيحة التي قد توصله إليه، ولكن سرعان ما عرف الجواب، وتوقف مرة أخرى ليكتب على الجدار:

obeikan.com

تشعر بالرضا والسعادة،
عندما تطرد الخوف.

obeikan.com

عـرف (هاو) أنَّ مخاوفه هي التي قيّدته في السابق، ولكن المضي إلى الأمام قد حرره من قيوده.

أحسّ (هاو) بنسمة تهب في تلك الناحية من المتاهة. كانت نسمة بـاردة ومنعشة، أخذ منها نفسًا عميقًـا، ثم كرر ذلك مرات عدة، حتى أحسّ بالنشـاط والحيويـة. حقًّا ما إن تجـاوز خوفه حتـى كان شعوره بالمتعة والسعادة يفوق ما كان يتوقعه بكثير. في الواقع أنه قد مضى زمن طويل، لا يتذكره (هاو)، مذ شعر بمثل هذه السعادة، فنسي خلاله متعة الاجتهاد والسعي وراء الهدف.

وليزيـد الأمـور جمالًا، بـدأ يرسم - مجـددًا - في مخيلته صورة ضمنها ما أمكنه من تفاصيل واقعية. تخيل نفسه جالسًا وسط أكوام من أنواع الجبن المفضلـة لديه، منها التشيدر، والبري، وغيرها. رأى نفسه يـأكل أنواع الجبن المختلفة التي يحبها. أعجبته الصورة التي رسمها في مخيلته، وتخيل نفسه وهو يستمتع بمذاق الجبن الطيب اللذيذ.

وكلما اتضحت له صورتـه مستمتعًا متلذذًا بالجبن الجديد، شعر باقتراب الهدف وإمكانية تحقيقه، فكتب كعادته على الجدار:

obeikan.com

أنْ تتخيل نفسك
مستمتعًا بالجبن الجديد،
يدلّك عليه.

obeikan.com

واستمر (هاو) في التفكير في المكاسب التي يمكن أن تعود عليه من هذه المغامرة، بدلًا من التفكير في خسائره المحتملة.

تفكر (هاو) في قناعاته السابقة، وكيف أنَّه كان يعتقد أنَّ التغيير يؤدي دائمًا إلى ما هو أسوأ. أمّا الآن، فقد أدرك أنَّ التغيير قد يؤدي إلى ما هو أفضل، واستغرب أنه لم يدرك ذلك من قبل.

انطلق (هاو) يجري في المتاهة بقوة، وبرشاقة أكبر، وسرعان ما وجد محطة جبن، وشاهد قطعًا صغيرة من الجبن الجديد عند مدخلها، فشعر بالإثارة والحماس.

كانت قطع الجبن التي وجدها عبارة عن أنواع جديدة، لم يرَها من قبل، ولكنها بدت رائعة. تذوقها جميعًا، ووجد طعمها لذيذًا، ثم أكل معظم القطع الصغيرة المتوافرة، ولكنه أبقى بعضها، واحتفظ به في جيبه؛ ليأكله فيما بعد، وربما يشترك في تناوله مع (هِمّ).

بدأ (هاو) يسترجع طاقته، فدخل المحطة بحماس شديد، وما إن دخل حتى ذهب عنه ذلك الحماس، وعاودته خيبة الأمل؛ لقد وجد المكان خاليًا من الجبن. لقد سبقه أحدهم إليه، ولم يترك منه إلا القطع الصغيرة التي عثر عليها قبل قليل. لقد أدرك أنّه لو سارع بالخروج من المحطة (ج) مُبكرًا، فلربما حصل الآن على نصيب أوفر من الجبن الجديد في هذه المحطة.

قرر (هاو) أن يعود أدراجه إلى المحطة السابقة، ويرى إن كان (هِمّ) مستعدًّا لينضم إليه، ويشاركه البحث، وفي أثناء ما كان يرسم طريق العودة في مخيلته، وقف، وكتب على الجدار:

كُلّما سارعتَ بالتخلي عن الجبن القديم،

عثرت على الجبن الجديد أبكر.

obeikan.com

بعد مدة من الزمن شقّ (هاو) طريقه عائدًا إلى محطة الجبن (ج)، فوجد (هِمْ) لا يزال هناك، فعرض عليه قطعًا من الجبن الجديد الذي سبق أن وجده، ولكن (هِمْ) رفض تناولها. لقد قدر (هِمْ) لصديقه هذا التصرف النبيل، وقدّر كرمه، ولكنه أوضح قائلًا: لا أظن أنَّ الجبن الجديد سيروق لي، وإنني لم اعتد تناوله، أريد الجبن الخاص بي، ولن أتغير، بل سأنتظر حتى أحصل على ما أريد.

هز (هاو) رأسه، وقد غلبه الشعور بالإحباط، ولكنه وبعد ترددٍ، خرج من المحطة وحيدًا، وعندما عاد الى أبعد نقطة سبق أن وصل إليها في المتاهة، اشتاق إلى صديقه، لكنَّ شعوره بحلاوة ما كان يكتشفه غلب عليه. لقد أدرك (هاو) أنَّ سر سعادته لم يكن في الجبن على وجه التحديد، كان سعيدًا بعدم سيطرة الخوف عليه، وأعجبه أسلوب تصرفه، وما كان يفعله الآن.

بذلك استرجع (هاو) قواه، ولم يعد يشعر بالضعف والهزال اللذين شعر بهما، وهو في المحطة (ج) بعد اختفاء الجبن منها. كان مجرد إدراكه بعدم السماح للخوف بعرقلة تحركه، ومضيه في اتجاه جديد، قد أسهما في رفع معنوياته، ومنحاه طاقة جديدة.

والآن شعر بأنَّ حصوله على ما يريد مجرد مسألة وقت، بل أحس أنه قد وجد ما يبحث عنه بالفعل، فابتسم، وقد أدرك:

ستكون آمنًا أكثر،

وأنت تبحث في المتاهة،

من أن تظل على حالتك دون جبن.

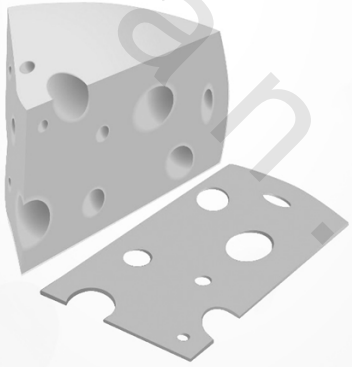

obeikan.com

مرة أخرى أدرك (هاو) أنَّ مخاوفه ليست بالصورة السيئة التي يتخيلها، بل إنَّ تعاظم الخوف في نفسه، هو أشد وطأة وتأثيرًا فيه من حالته (السيئة) التي يعيشها.

لقد كان خوفه من عدم الحصول على جبنٍ جديدٍ شديدًا، بحيث منعه من الرغبة في السعي للبحث، لكنه منذ أن بدأ رحلته الجديدة وجد في الممرات ما يكفيه من قطع الجبن، التي أمدته بالطاقة، وساعدته على الاستمرار في البحث، وها هو الآن متحمس لإيجاد المزيد، وكان مجرد التطلع إلى المستقبل وإلى ما ينتظره يثير فيه الحماسة.

لقد شوّش القلق والخوف تفكيره في السابق، فكان تركيزه في عدم الحصول على الجبن، أو نفاده بسرعة. لقد كان جل تفكيره في الجوانب السلبية، والمساوئ المحتملة، بدلًا من التفكير في المكاسب والجوانب الإيجابية. لكن هذا كله تغير في الأيام التي تلت مغادرته محطة الجبن (ج).

نعم، في السابق كان يعتقد بقاء الجبن في مكانه، فلا يجب أن يُنقل، وأن التغيير - أيًّا كان - ليس أمرًا صائبًا. أما الآن، فقد أدرك أنَّ التغيير عملية طبيعية تطرأ باستمرار، سواءٌ أكنت تتوقع حدوثه أم لم تكن. التغيير سيفاجئك فقط في حالة ما إذا لم تُهيئ نفسك أو تستعد له.

عندما عرف (هاو) أنه قد أعاد النظر في مبادئه السابقة، توقف برهة ليكتب على الجدار:

المعتقدات القديمة

لا ترشدك إلى جبنٍ جديدٍ.

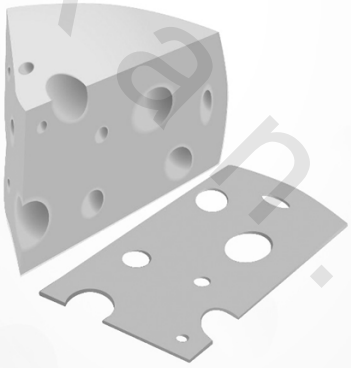

obeikan.com

لم يكـن (هــاو) قد عثر علــى الجبن بعـد، ولكن في أثنــاء جريه خــلال المتاهة كان يفكر فيمــا تعلمه. أدرك أنَّ معتقداته الجديدة كانت تشجع فيه سلوكًا جديدًا وتصرفاتٍ جديدة، تختلف عن تلك التي اعتاد عليهــا يــوم كان في المحطة (ج) بعد فراغها من الجــبن. عرف أنَّ تَغيّر المعتقدات يؤدي إلى تغيُّر السلوك والممارسات.

بإمكانك أن تعتقد أنَّ التغيير سيضرّك، فتقاومه، أو تؤمن وتعتقد أنَّ العثــور على الجبن الجديد سيساعدك، فترحــب بالتغيير. كل ذلك يتوقف عليك شخصيًّا، وعلى ما تودّ أن تؤمن به.

عندها، كتب على الجدار:

obeikan.com

عندما تتصور أنَّ بإمكانك
العثور على جبن جديد تتلذّذ به،
فحينئذٍ تُغيِّر مسارك.

عـرف (هاو) أخطاءه السابقـة، وأدرك أنَّ بقاءه في المحطة (ج) وإنـكاره للتغيير الـذي حدث تسبـب في إضعافه، وأضاع وقتـه. فلو أنه تعامل مع التغيير بشكل أسرع، فلربما كان الآن أحسن حالًا من الناحية الجسميـة والمعنويـة، ولكان أقدر على مواجهـة التحديات التي مرت به بحثًا عن الجبن الجديد. بل، لو أنه توقع التغيير قبل حدوثه، فلربما كان الآن قد حصل على الجبن.

ومـرة أخـرى استعـان بخيالـه، ورأى نفسـه وهو يعـثر على الجبن الجديد، بل ويستمتع، ويتلذذ به، فقرر أن يطرق أجزاء جديدة في المتاهة؛ مناطق لم يذهب إليها من قبل. وبالفعل، وجد بها قطعًا صغيرة من الجبن متناثرة هنا وهناك. لقد استرد طاقته، وعادت له قواه وثقته بنفسه.

عندما تفكر (هاو) في المكان الذي أتى منه، والطريق الذي مر به، غمـره شعور بالفرح؛ لأنه كتب أفكاره على الجدران في أماكن عدة. كان واثقًا من أنَّ ما كتبه سيكون بمنزلة العلامات التي سترشدُ (هِمْ) وتدله في طريقه عبر المتاهة، هذا إذا قرّر (هِمْ) مغادرة محطة الجبن (ج).

كان (هـاو) يرجو أنَّـه سائرٌ على الطريق الصحيـح، وفكّر في أنَّ (هِمْ) ربمـا سيرى تلك الكتابات التي خطّها علـى الجدران، فتساعده علـى أن يجد طريقه، ثم توقف ليكتـب على الجدار أمامه بعض ما كان يفكر فيه بعض الوقت:

ملاحظة التغيرات البسيطة مبكرًا

تساعدك على التأقلم

مع التغيرات الكبيرة التي ستأتي.

بهذا كان (هاو) قد طوى صفحة الماضي، وتأقلم مع الحاضر، مع واقعه الجديد، فانطلق في المتاهة بقوة وبسرعة أكبر، وقبل أن يمر وقت طويل، حدث ما كان يأمله، ويرجوه.

عندما بدأ (هاو) يشعر بأنَّه قضى حياته كلها بحثًا في المتاهة، حدث ما كان يترقبه؛ لقد انتهت رحلته، أو على الأقل هذه المرحلة من رحلته بسرعة، وكانت نهاية سعيدة.

عبر (هاو) ممرًّا جديدًا لم يرَه من قبل، ثم دار، واجتاز زاوية فيه، وهناك وجد جبنًا جديدًا. لقد كان الآن بداخل محطة الجبن (ن)!

ما إن دخل (هاو) المحطة حتى فوجئ مما شاهد، وجد أمامه أكبر كمية من الجبن رآها في حياته. كانت أكوامًا متراصة، حتى إنَّه لم يتعرف بعض أنواعها؛ لأنها كانت جديدةً عليه. تسمّر (هاو) في مكانه غير مصدق لحظات عدة، وظن أنَّه يتخيل ما يرى، ولكنه ما إن شاهد صاحبيه (سنيف) و(سكاري)، حتى أيقن أن ما يعيشه هو الواقع.

رحب (سنيف) بصديقه (هاو) بإيماءة من رأسه، بينما لوح له (سكاري) بيده، وأظهر كرشاهما الممتلئان أنه قد مضى على وصولهما إلى هذه المحطة وقت ليس بالقصير. ردّ (هاو) عليهما التحية بسرعة، ثم شرع يتذوق من كل أنواع الجبن المفضل لديه، ويقضم منها قطعًا صغيرة في لذة، ثم نزع حذاءه، وربط فردتي الحذاء معًا، وعلقهما على رقبته؛ ليكونا في متناول يده إذا احتاج إليهما مرة أخرى.

ضحك (سنيف) و(سكاري) وأبديا إعجابهما بتصرفه.

قفز (هاو) إلى كومة الجبن الجديد، وعاود الأكل حتى شبع، ثم أخذ قطعة جديدة، ورفعها عاليًا، وهو يقول بحماس: مرحبًا، مرحبًا، مرحبًا بالتغيير!

وبينما كان (هاو) يستمتع بالجبن الجديد، أخذ يفكر، ويتأمل فيما تعلمه. الخوف من التغيير جعله يتمسك بوهم الجبن القديم، الذي لم يعد له وجود.

إذًا، ما الذي جعله يتغير أخيرًا؟ هل كان خوفه من أن يموت جوعًا؟ ابتسم (هاو)، قائلًا في نفسه: هذا قد ساعدني بالتأكيد. ثم ضحك وقد أدرك أنه بدأ يتغير مذ تعلّم أن يضحك من نفسه ومن أخطائه، تعلم أن أسرع طريق للتغيير هو أن يضحك المرء من الحماقات التي يرتكبها، فإن فعلت ذلك تستطيع أن تتركها، وتمضي قدمًا في حياتك.

أدرك -كذلك- أنَّه تعلم من صديقيه (سنيف) و(سكاري) شيئًا نافعًا، يتعلق بالاستمرار ومواصلة الدرب، فهما تعاملا مع الحياة ببساطة، ولم يبالغا في التحليل وتعقيد الأمور، فعندما تغير الوضع، واختفى الجبن، واكبا التغير، وتحركا في اتجاه الجبن، فسيظل يتذكر ذلك.

ولكن هنـاك المزيد مما تعلمه (هاو). لقـد استخدم عقله المميز ليفعل ما لا تستطيع الفئران عمله؛ لقد رسم في مخيلته صورة تفصيلية واقعيـة قدر المستطاع، تبيّنه وهـو يحصل على ما هو أفضل، بل وأفضل بكثير مما كان يأمل.

وتفكر (هـاو) وتأمل في أخطائه السابقـة، واستفاد منها في بناء خطتـه للمستقبـل، فقـد عـرف أنَّ بإمكانه تعلُّم التأقلم مـع التغيير، والتعامـل مع الأمور ببساطة ومرونـة، والتصرف بسرعة، وعرف أنه لا يفيدك أن تعقّد الأشياء، وتشوّش عقلك بالمعتقدات التي تثير المخاوف.

تستطيـع ملاحظـة التغيرات الصغـيرة في أثنـاء حدوثها؛ لتكون مستعـدًّا لمجابهة التغيرات الكبـيرة المحتملة والقادمة. عـرف أنَّ عليه التأقلم بطريقة أسرع، وقبل فوات الأوان.

كان عليـه أن يعترف بأنَّ العائق الأكبر للتغيير كان يكمن بداخله، ولذلك فإنَّ الأمور لا تتحسن حتى تتغير أنت.

والأهـم مـن ذلـك كلـه، هـو أنَّ (هـاو) أدرك أنَّ توافـر الجبن الجديـد ليس مشكلة؛ فهو متوافر دائمًا، سواء ألاحظته أم لم تلاحظه، وستحصـل عليه (الجبن الجديد) جائزةً لك عندما تتخطى مخاوفك، وتستمتع بالمغامرة.

عرف أنَّ بعضـ الخوف يجب تقديره وأخذه في الحسبان؛ لأنه قد يجنبك أخطارًا حقيقية. أما معظم مخاوفه السابقة فلم تكن منطقية،

كان مبالغًا فيها، فمنعته من التغيُّر والتحرك في الوقت اللازم.

لقد أيقن (هاو) أنَّ التغيير الذي طرأ في حياته، ولم يرق له في حينها، كان نعمة، وإن خفي عليه ذلك في أول الأمر. هذا التغيير قاده إلى أفضل أنواع الجبن، وكان سببًا ساعده على العثور على جانبٍ آخر أفضل في شخصيته.

وبينما كان (هاو) يسترجع ما تعلمه من هذه التجربة، تذكر صديقه (هِمٌ)، وتساءل ما إذا كان قد قرأ المقولات أو العبارات التي كتبها على الجدران، في المحطة (ج) وفي أرجاء المتاهة؟

ترى هل قرر (هِمٌ) التخلي عن الماضي، والمضي قدمًا؟ هل دخل المتاهة، واكتشف ما قد يجعل حياته أفضل أم تراه - كعادته - لا يزال في مكانه، رافضًا أن يتغير؟

فَكّر (هاو) في العودة إلى المحطة (ج) بحثًا عن صديقه، على افتراض أنه سيعرف الطريق إليها. ظن أنه إن وجد (هِمٌ) هناك فلربما أمكن أن يرشده ليخرج من مأزقه. لكن (هاو) تذكر أنه سبق أن حاول إقناع صديقه بالتغيير، ولم ينجح.

كان على (هِمٌ) أن يهتدي إلى طريق بنفسه، وأن يغادر ما ألفه، وارتاح إليه، ويتخطى مخاوفه، ويشق طريقه بنفسه، فلا أحد يستطيع أن يجبره على ذلك أو يخوض التجربة بدلًا منه. يجب على (هِمٌ) أن يدرك فوائد التغيير، ويتلمسها بنفسه. يعرف (هاو) أنه ترك خلفه أثرًا

يهتدي به (هِمّ) ليصل إلى الطريق الصحيح، فكل ما عليه أن يفعله هو أن يقرأ العبارات المكتوبة على الجدران.

ذهب (هاو) واختار أكبر جدارٍ في المحطة (ن) وكتب ملخصًا لما تعلمه من دروس وعبر، ثم علت وجهه الابتسامة، وهو ينظر إلى ما تعلمه.

obeikan.com

الكتابة على الجدار

التغيير يحدث

إنهم ينقلون الجبن باستمرار.

تَوَقّع التغيير

استعد لتَحَرُّك الجبن.

راقب التغيير

شُمَّ الجبنَ باستمرار؛

لتعرف متى يَتقادمُ، وتتغير رائحته.

تأقلم مع التغيير بسرعة

كُلّما سارعتَ بالتخلي عن الجبن القديم، استمتعت أبكر بالجبن الجديد.

تَغَيَّر

تَحَرَّك مع الجبن.

استمتع بالتغيير!

استمتع بالمغامرة، وتلذذ بطعم الجبن الجديد.

استعد لأن تتغير بسرعة، واستمتع به مرارًا وتكرارًا

إنهم ينقلون الجبن باستمرار.

أدرك (هـاو) مقدار التطور والإنجاز الكبير الذي حققه منذ كان في المحطة (ج) مع (هِمّ)، ولكنه عرف أنه يسهل عليه التراجع والعودة إلـى سالف عهـده، إن توقف عـن الحركة، وركن إلـى الراحة فحسب. لذلـك، كان يتفقد الجبن الذي لديه في المحطـة (ن) ويتفحصه يوميًّا؛ لتعـرّف حالتـه. لقد عـزم على اتخاذ جميـع التدابـير اللازمة حتى لا يفاجأ بأي تغيير غير متوقع.

علـى الرغـم مـن توافر كميـة كبيرة مـن الجبن لـدى (هاو) في المحطـة، إلا أنَّـه كان يخرج باستمـرار إلى المتاهـة؛ ليستكشف مناطق جديدة، ويتعرف ما كان يجري حوله. لقد أدرك أهمية معرفة الخيارات المتوافرة لديه، بدلًا من أن يعزل نفسه في المنطقة الآمنة التي وجد فيها الراحة.

وذات مـرة، سمـع (هاو) صوتًا ينمّ عن حركـة في أرجاء المتاهة. ارتفع الصوت، شيئًا فشيئًا، فأدرك أنَّ هناك شخصًا قادمًا نحوه. ترى، هل القادم (هِمّ)؟ وهل سيدخل عليه الآن؟

دعـا (هاو) لصديقـه، وكما اعتاد في السابـق، تمنّى أن يكون قد تمكن أخيرًا من...

التحرك مع الجبن والاستمتاع به.

النهاية...

أم هي بداية جديدة؟

obeikan.com

نقاش

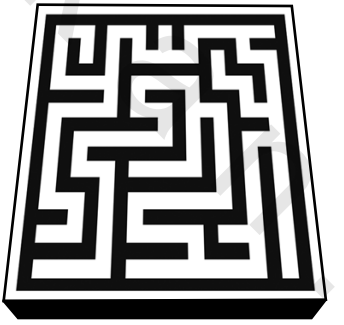

obeikan.com

obeikan.com

نقاش
بعد الغداء

أنهى كريس القص في اللحظة التي دقّ فيها الجرس معلنًا نهاية فترة الغداء.

قالت (ميلاني): انتظروا، لا أظن أنني فهمت القصة بعد، هل نستطيع اللقاء لاحقًا، ربما في (شاركيز) (وهو مطعم في المدينة يقدم البيتزا)؟

قال (جوش)، وهو يجمع منديله على شكل كرة، ويرمي بها في سلة المهملات: «أنا مستعد لذلك».

ردّت (كيري): وأنا أيضًا.

وافق الجميع، ما عدا (كارل)، الذي قال: لا أقدر، فهناك برنامجٌ تليفزيوني سيعرض الليلة، وأريد مشاهدته. أجابته (كيري)، وهي تمازحه: أنت وتلفازك، ثم التفتت إلى الأصدقاء، وقالت: سأراكم الليلة.

غـادرت المجموعة مطعـم المدرسة (الكافتيريـا)، وذهب كلٌّ إلى صفه؛ ليحضر درسه.

وفي المساء، كان (كريس) أول الحضور إلى مطعم شاركيز. اختار طاولة كبيرة ومريحة، تقع في نهاية المطعم، بحيث تسع الجميع.

مـا إن وصـل الجميع حتـى بدأ كلٌّ منهـم يختار نـوع البيتزا التي يرغـب فيها، وهو الأمر الذي غالبًا ما يكـون مثار جدالٍ بينهم. قبل أن تنصرف النادلـة بعد أخذ الطلبات، شكرتها (أنّا)، وهي تقول: تأكدي أنَّ الجبن الذي سيوضع على البيتزا جبن جديد، وليس جبنًا قديمًا.

ضحك الجميع من هذه المقولة، بينما انصرفت النادلة، وهي تهز رأسها مستغربة.

قالـت (ميـلاني): كنت أفكـر في تلك القصة طـوال فترة ما بعد الظهـر، في رأيكـم، أيُّ شخصيـات القصـة تماثلكـم؟ (سنيـف)، أو (سكاري)، أو (هِمّ)، أو (هاو)؟

سـأل (بيتر): هـل نختار شخصية واحدةً فقـط؟ أنا أتصرف في بعضـ الأحيان مثل (سكاري)، وفي مواقف أخرى أتصرف مثل (هِمّ). لا أدري بالتحديد.

قالـت (أنّا)، وهـي تنظر إلـى (كريس) وتبـدي موافقتها لرأيه: نعم، أعتقد أننا نمثل شخصيات مختلفة بحسب الموقف الذي نحن فيه.

(كريـس): لا تنظري إلي، فالعبرة التـي تستنتجينها من القصة تعتمد عليك أنت فقط.

(كيري): أعتقد أنَّ الجبن يمثل أي شيء تريده، أو تود الحصول عليه، أو تعتقد أنه من حقك. أمَّا المتاهة، فهي المكان الذي تبحث فيه عن ذلك الشيء، كأن يكون ذلك المكان المدرسة أو المنزل، مثلًا.

(بيتر): حسنًا، لقد فهمت معنى هذه الأشياء: الجبن، والمتاهة، والفِئران. ولكن كيف تستخدم هذه القصة؟ هل يعطيني أحدكم مثلًا؟

عندما لم يُجب أحدٌ منهم، بادر (كريس) ليجيب عن تساؤل (بيتر)، فأوضح قائلًا:

«تعلمون أنني كنت ألعب كرة السلة، عندما كنت في المرحلة الإعدادية، صحيح أنني لم أحقق أرقامًا قياسية في اللعب، ولكنني كنت لاعبًا جيدًا بارعًا. لذلك، عندما دخلت المدرسة الثانوية حاولت الانضمام إلى فريق كرة السلة بالمدرسة، ولم أوفق في ذلك. لا حظت أن أغلب الطلاب الذين اختارهم المدرب كانوا أطول مني قامة، ولاحظت فجأة أنَّ أصدقائي، ومنهم أنت يا (جوش)، قد طالت قاماتهم، وبدؤوا يحلقون شعر أذقانهم، إلى غير ذلك من الأشياء التي تغيرت فيهم، وبدت لي كأنها ظهرت بين عشية وضحاها. أمَّا أنا فلم أتغير، حتى إنَّ مقاس بنطالي (الجينز) بقي كما كان منذ كنت في الصف السابع. تغيرت الأوضاع، وكرهت ما يحدث، ولذلك تصرفت مثل (هِمْ)، وصرت أكرر القول: إنَّ هذا ليس عدلًا!».

نظـر (كريـس) إلى (بيـتر) و(جوش)، واعترف: بينمـا كنتما تخرجان بصحبة الفتيات (الصديقات)، وتذهبان إلى حفلات الرقص التي تقيمها المدرسة، كنت أجلس وحيدًا في المنزل، وألزم غرفتي.

سألت (ميلاني): إذًا، ماذا حدث؟

(كريـس): كان ذلـك في الفـترة التي سمعتُ فيهـا قصةَ الجبن، فغيرت من نظرتي للأمور والأحداث.

ثم نظـر إلى (كـيري)، الطويلة القامـة وبطلة فريق كـرة السلة للبنـات، وقال: «اتضـح لي أنني لن أكون لاعب كـرة سلة محترفًا، ولن أنضم إلى الفريق الوطني».

ضحك الجميع مما قاله (بيتر)، فاستمر يقول:

«وعليـه، قـررت أن أتصرف كمـا تصرف (هـاو)، وأضحك من الحالة التي كنت فيها، ثم توقفت عن أخذ الموضوع بجدية مفطرة؛ حتى لا ينعكـس ذلك سلبًا علي. لقد أضعـت الكثير من الوقت في التفكير في طولي، أو بتعبير أدق القلق من قصر قامتي، وها أنا أجد الأمر مضحكًا الآن. أعتقـد أنني رأيت الكتابة التي كانت على الجدران في المتاهة، ولم أعد أستطيع العودة إلـى محطة الجبن القديمة - أقصد أحلامي، وأنا في الصف السابع بأن أصير لاعبًا ونجمًا في كرة السلة».

ومجددًا، سألته (ميلاني): حسن، وماذا فعلت؟

obeikan.com

رد (بيتر): بحثت عن جبنٍ جديدٍ، وتابعت حياتي، وأنا الآن لاعب أساسيٌّ في فريق كرة القدم، وهي رياضة لم أكن أعلم أنني أجيدها، كل ما في الأمر أنني تمنيت لو أنني سمعت القصة من قبل.

نظر إليه (بيتر) وهو غير مصدق: انتظر لحظة، هل تقول: إنك استنتجت هذا كله من هذه القصة القصيرة؟

أجاب (كريس): ليست القصة بذاتها، ولكن ما أخذتُه من القصة، نظرتُ إلى الأمور بطريقة مختلفة. هل يمكن أن تتصورا ذلك؟

هنا بدأت (ميلاني) بالتعليق: تحرك أو نُقِل الجبنُ الخاص بك، ثم سمعتَ القصة، وأدركت أنك تتصرف مثل (هِمٍ)، فهوّنتَ الأمر عليك، وتغيرت.

أومأ (كريس) برأسه موافقًا، وبعض زملائه فعلوا ذلك أيضًا.

أمّا (جوش) فقد بدا مستغرقًا في التفكير، ثم قال: هذا يجعلني أفكر في رحيل أبي عنا.

فوجئ الأصدقاء بهذا التصريح؛ لأنَّ (جوش) نادرًا ما كان يتحدث عن أبيه. ولكن (جوش) استمر في حديثه: «لم أكن مثل (سنيف)، لأستشعر ما كان يحدث، لقد كانت مفاجأة لم أتوقع حدوثها». ثم سكت (جوش) برهة قبل أن يواصل حديثه: «وإنني لم أتصرف مثل (سكاري)، فلم أعرف ما كان يجب عليه فعله. كنت وما زلت أشبه بشخصية (هِمٍ) في القصة».

رشف (جوش) شربة من المشروب الغازي الذي كان أمامه، ثم أطرق برأسه، وهو يكمل حديثه: «بقيت أنتظر عودة الجبن، أو ما شابه كذلك».

ربتت (كيري) على كتف صديقها، وقالت تواسيه: «لم يفت الأوان بعد، وما زال بإمكانك أن تتغير».

(ميلاني): أجل، والتصرف مثل (هاو) لا يعني أن تخرج إلى الشارع ضاحكًا، تبحث عن أبٍ جديد.

استرسلت (أنّا) توضح: ربما معناه التخلي عن الجبن القديم، فذلك حال أسرتك قبل أن يغادركم أبوك، فبعدها تمضي لتجد جبنًا جديدًا.

سأل (جوش): وماذا تعنين بالجبن الجديد؟

أجابته (ميلاني)، التي كان أبواها مطلقين: «في رأيي أنَّ الجبن الجديد يمثل طريقة جديدة للنظر إلى الأمور، وكذلك التصرف بشكل مغاير عن السابق. فمثلًا، التخلي عن غضبك تجاه أبيك بسبب مغادرته، أو ترك الحزن بسبب شيء لا يمكنك تغييره».

وأضافت (كيري): «نعم، أنت غير مسؤول عن مغادرته، ولكنك منذ الآن مسؤول عن حياتك وعما ستفعله، ربما عليك أن تتابع حياتك، وتستمتع بما تملكه الآن».

دفعت (أنّا) رجل (جوش) بقدمها، وهي تشجعه: هيا، تحرك مع الجبن!

أجاب (جوش)، وقد لاحظ الجميع الابتسامة التي علت وجهه: «أظن أنني أمضيت وقتًا طويلًا أفكر في السبب الذي من أجعله غادرنا

أبي، والتحسر على ذهابه، ولم يخطر ببالي طوال تلك الفترة أن أواصل حياتي، وألا أسمح لهذا التغيير أن يفسدها».

أدرك (كريس) أنَّ (جوش) يحتاج إلى بعض الوقت للتفكير، فغيَّر الموضوع: الرفاق في فريق كرة القدم يعرفون هذه القصة. وبالطبع، بعضهم يراها قصة سخيفة لم يستفيدوا منها بشيء، ولكن بعضهم الآخر استفاد منها. لقد ساعدتهم القصة على التخلي عن أشياء كانت تفسد أداءهم في المباراة، إنَّ القصة صارت لغة سرية بالنسبة إلينا، نستخدمها في أثناء اللعب. فمثلاً، إن توقف أحدنا عن اللعب بكامل طاقته في أثناء المباراة، نقول له: هيا انطلق، لا تكن مثل (هِمْ)!

أبدت (كيري) إعجابها بما سمعت، ورأت أنَّ بإمكانها الاستفادة من هذا الأسلوب ونقل هذه الطريقة إلى فريق الفتيات. ثم أضافت: «أتعرفون ما أكثر ما أثر في من القصة؟ إنه السؤال الآتي: ماذا كنت ستفعل إن لم تكن خائفًا من التغيير؟».

سارع (بيتر) يردّ على السؤال: «سأكون الآن على المسرح، مع فرقتي الموسيقية العجيبة». ثم راح يعزف بعض الألحان على قيثارة وهمية، كما لو كان يحملها.

أما (ميلاني) فقد أجابت: «إن تخليتُ عن مخاوفي، فسأبادر (لوك) بالحديث، وأدعوه إلى العشاء؛ فأنا معجبة به منذ زمن». ثم التفتت إلى (أنّا) مستفسرة: «وماذا عنك أنت؟».

فكرت (أنّا) في السؤال قليلًا، قبل أن تجيب فيما ظهر أنه اعتراف بالتقصير: «أتوقع أنني سأدخل المتاهة، وأعمل على تجهيز استئمارات التقدم للقبول في الجامعات».

قالت (ميلاني)، وقد بدت مصدومة بالرد: أو لم تشرعي في ذلك بعد؟

هزت (أنّا) كتفها، وأجابت: كلا، لم أرد التفكير في التخرج؛ لأنني لا أعرف ما أريد فعله بعد، وأخاف أن أترككم، فأنتم أعز أصدقائي.

قال (كريس): «لن تغادرينا، وبغض النظر عن التغيرات التي قد تطرأ في حياتنا، هناك مبادئ أساسية ثابتة، ولا تتغير، الصداقة مثلًا من هذه المبادئ، وستبقى دون تغيير».

اتفقت معه (ميلاني)، وزادت تقول: «هذا صحيح. ولكن عندما تتغير الأمور من حولنا، حينها علينا التحرك مع الجبن».

اعترفت (أنّا): أحتاج إلى أن أغير سلوكي، فأكون مثل (هاو) وليس مثل (هِمّ) عليّ أن أبادر قبل أن يُنقل الجبن مني، وأتخرج، ولكني لا أعرف كيف أفعل ذلك بعد.

اقترحت (كيري) الفكرة الآتية: ربما عليك أن ترسمي صورة ذهنية لجبن جديد، تخيلي ذلك. تمامًا، مثلما فعل (هاو).

وجهت (ميلاني) سؤالًا إلى المجموعة: ألم تساعد الصورة (هاو) على الخروج إلى المتاهة؟ لقد تخيل نفسه يجد ما هو أفضل - الجبن الجديد الذي يريده.

اقترحت (كيري): من خلال التفكير فيما ذكرت، تيقنت أنَّ هذا ما أقوم به بالفعل قبل تسجيل أي هدف، إنني أتخيل نفسي، وقد نجحت حقًّا في التسجيل، وهذا يساعدني على تحقيقه.

قالت (أنّا): «إذًا، إن تخيلت نفسي، وقد دخلت الجامعة في السنة القادمة، وأنا أتعلم أشياء جديدة، وأتعرف إلى أصدقاء جدد، فستقل مخاوفي من التغيرات التي سأمر بها من الآن وإلى أن أتخرج». ثم قضمت لقمة من شريحة البيتزا، وهي تتخيل نفسها تسير في حرم الجامعة.

قالت (ميلاني): على الأقل، ها قد اعترفت بمخاوفك. أحيانًا، لا أدرك حقيقة أني أخاف التغيير؛ لأني أخفيه، ربما أخفيه تحت أمور أخرى.

سألها (بيتر): أمور أخرى، مثل ماذا؟

أجابت (ميلاني): حسنٌ، الانتخابات التي جرت في الخريف الماضي مثلًا.

أطلق الجميع آهة تنمّ عن الملل الذي أصابهم بسبب الحديث عن موضوع الانتخابات.

سأل (بيتر)، بينما كان يأخذ شريحةً ثانية من البيتزا: «هل يجب علينا أن نتحدث في هذا الموضوع مجددًا؟». فسارعت (ميلاني) بالرد: «أجل، ولكن الأمر مختلف في هذه المرة». ثم دفعت الكأس أمامها، واستطردت:

«كنت واثقة من الفوز برئاسة الصف. ولم لا؟ فدرجاتي هي الأعلى في الصف. ولم أتخيل أنه علي فعل أي شيء آخر لتحقيق ذلك الهدف، فقد فعلت ما يكفي، وجدتُ أول محطة جبن، أليس كذلك؟ أتوقع أنني قد أُصبت حينها بالغرور». ثم تساءلت:

«إذًا لماذا خسرتُ؟ ربما لو أنني سمعت هذه القصة من قبل، لما تسببت في إزعاجكم وإضجاركم طيلة الأشهر الماضية، وأنا أكابر، وأختلق الأعذار. قلت: إنني خسرتُ لأنَّ الانتخابات بنيت على الشهرة (شهرة المتنافسين)، ولم يكن هذا عدلًا. الآن وأنا أتأمل، وأعيد التفكير فيما حدث، أدركت أنني كنت أتصرف مثل (هِمْ)، فكأنني مكثت في المحطة أنتظر أن يعيد أحدهم الجبن، ويضعه أمامي، وعندما لم يظهر الجبن، ألقيت باللوم على الآخرين. وها أنا أسألكم: عندما كنت أتذمر بسبب خسارتي، ألم أكن أتصرف مثل (هِمْ)؟».

قال (جوش) ضاحكًا: «بعض الشيء». وضحك معه الجميع، فاستمر (جوش) في حديثه:

«لكننا كنا معك أيضًا، وفي الغالب أننا كنا جميعًا نخاف التغيير، فهو مثل أي تغيير ترى ألا يحدث. وبعد ذلك، إذا بادر شخص ما بالقول: إنَّ ذاك التغيير سيئٌ، فسرعان ما يتفق معه الجميع. يمكن أن نقول: إنَّ هذا يشبه الضغط الذي يتأثر به الطلاب من أقرانهم».

قالت (ميلاني): كلما فكرت في موقعي في القصة، وفي الشخصية التي تقارب شخصيتي، تيقنت أنني خسرت الانتخابات؛ لأنني رأيت

في رئاسة الفصل إضافة جيدة في استئمارة طلب القبول الجامعي. لذلك، جلست مرتاحة أنتظر في محطة الجبن، بينما كان عليّ أن أخرج وأتشمم وأتحرى؛ لأعرف طبيعة الرئيس الذي يريده الطلاب». ثم هزت رأسها، وأضافت: «لو كنت مثل (هاو)، لرأيت خطئي، وضحكت من نفسي ومن تصرفاتي، ثم تحسنت، وصرت في حالٍ أفضل. لكنني لم أفعل ذلك... يا للحماقة!».

قالت (كيري): «لا تنسي أنَّه ما زال لديك السنة القادمة». فضحك (بيتر)، وقال: «مرحى للرئيس!»، فعلت وجهَ (ميلاني) ابتسامةٌ.

وأخيرًا طرح (جوش) سؤالًا كان يجول في ذهنه منذ وقت الغداء: هل تعتقدون أنَّ (هِمْ) تغير، ووجد جبنًا جديدًا خاصًا به؟

(كيري): لا أعرف.

(أنّا): لا أعتقد، فبعض الناس لا يتغيرون، ويدفعون ثمن ذلك.

وجهت (ميلاني) الحديث إلى أصدقائها: انظروا إلينا نحن، معظمنا لديه قصة إخفاقٍ مع الجبن، وكيف أننا لم نتحرك معه، وتألمنا في النهاية نتيجة ذلك.

أبدى (بيتر) استغرابه، وقال غير مصدق لما يسمع: مهلًا، إنكم تبالغون في الأمر، هناك تغيرات تحدث كلَّ يوم، وأنا متأكد أنني كنت أتعامل معها بشكل صائب طوال السنوات الستة عشرة من حياتي، ولم أحتج خلالها إلى قصة الجبن.

قالت (ميلاني): ربما هذا صحيح بالنسبة إلى الأشياء الصغيرة، لكن ماذا عن التغيرات الكبيرة.

قاطعتها (كيري): انظروا كيف كانت ردّة فعلنا اليوم إزاء التغيير الـذي طرأ في المدرسة. لم يتوقع أحدٌ منا ذلك، ولم يخرج لتفقد جدوله الجديـد، بل جلسنا نتذمر، باقون في محطة الجبن التي ألفناها (والتي نسميها المطعم أو الكافتيريا).

قالـت (أنّـا): أنـتِ على صواب، فقـد سمعت أنَّ الطـلاب الذين سارعـوا بالذهاب إلى إدارة المدرسة؛ للسـؤال عن جداولهم الجديدة، أعطـوا خيـاراتٍ، وحصلـوا علـى ما يريـدون. كانـوا مثـل (سكاري) وتحركـوا، بينما نحن - الذين تصرفنا مثل (هِـمْ) - قد تفرض علينا جداول لا تعجبنا.

سُـرَّ (كريس) أنه لـزم الصمت، وأعجبه أن يـرى مدى استفادة أصدقائه من القصة.

التف (بيتر) حواليه، وسأل: «أين كارل؟» فأجابت (كيري): قال: إنه يريـد مشاهدة شيء ما على التلفاز، ولكني عرفتُ من تعابير وجهه أنه رأى القصة سخيفة، ومع ذلك، فهو أكثرنا حاجة إليها.

أومأت (ميلاني) برأسها، دلالة على موافقتها، وقالت:

«أعرف سر عدم اهتمامه بالموضوع؛ فالقصة تطرح أسئلة صعبة، منهـا: ما الجبن القديم الذي يجـب أن أتخلى عنه؟ وما الجبن الجديد

الذي يجب أن أسعى إليه؟ ربما هو غير مستعدٍّ الآن لمواجهة هذه الأمور».

قالت (كيري): «يذكرني (كارل) بنفسي عندما قرر والداي الانتقال إلى هنا، لم أكن أرغب في ترك أصدقائي القدامى، وقاومت ذلك التغيير بقوة، لقد ساءت الأمور عندها».

ضحكت (أنّا)، وقالت: إنها تذكر ذلك، وكيف أنها، أي (كيري)، كانت ترفض الحديث مع أحدٍ أول ما قدمت. شعرت (كيري) بالحرج من هذا التعليق، فتأوهت، وأخفت وجهها في كفيها، ثم أضافت، كمن يعترف بشيء أخفاه:

«نعم، تصرفت مثل طفلة كبيرة، بدلًا من التعامل مع الموضوع. ألقيت باللائمة على أبَوَيّ، ووصل بي الأمر إلى أنني رفضت الرد عندما سجلت المدرسةُ الحضور».

علق (بيتر) على ذلك بأنه لم يكن يعرف ذلك، واستغرب (جوش) من ذلك أيضًا، إلا أنه أضاف: «أمّا الآن فلا نستطيع إسكاتكِ في الصف».

ركلت (كيري) (جوش) من تحت الطاولة، وقالت: «المهم، ليتني لم أتمسك بالحي القديم، وتابعت حياتي دون تأخير، لو فعلت، لوفرت على نفسي عناءً كثيرًا».

قالت (أنّا) موضحة: «في رأيي، تحرَّكَ الجبن الخاص بك، وعندما تمكنت أخيرًا من التأقلم مع الوضع الجديد، كونت مجموعة جديدة رائعة من الأصدقاء».

أضاف (بيتر): «وقلت: إنك احتفظت ببعض الصداقات القديمة؛ أي إنَّ الأمور سارت بشكل جيد، أليس كذلك؟» فأجابت (كيري): «الحق معك تمامًا، لكنني الآن أشعر بالحرج من تصرفاتي السابقة، وأرى أني أدين لأبويّ باعتذار شديد».

وضعت (أنّا) قطعة البيتزا من يدها، وقالت: جعلتني هذه القصة أفكر في (جافين).

خيَّمَ الصمتُ على الجميع عند سماعهم ذلك. (جافين) هو الصديق الحميم السابق لـ (أنّا)، إلا أنه قطع علاقته بها بعد سنة واحدة من بدء صداقتهما، وكانت نهاية مؤلمة بالنسبة إليها. لقد حاولت (أنّا) جاهدةً أن تصلح الأمور فيما بينهما، فلم تنجح. أثر ذلك فيها كثيرًا، وتطلب الأمر منها وقتًا طويلًا حتى عادت إلى حياتها الطبيعية.

بدأت (أنّا): «لم أعترف، حتى بيني وبين نفسي، أننا ومنذ البداية كنا نعاني مشكلات عدة».

قاطعها (جوش): «ذلك الجبن كان مليئًا بالعَفَن». ضحك الجميع من تعليق (جوش) ووصْفِه، غير (أنّا) التي واصلت حديثها:

«أحببته كثيرًا، وأعجبتني فكرة أن أصادق طالبًا له شهرته في المدرسة، ولذلك تغاضيت عن المشكلات والعقبات، كأني قررت عدم ملاحظتها. كان (جافين) أشبه بشخصية (سنيف)، فرأى المشكلات التي ستحدث قبل حدوثها، ثم تصرف مثل (هاو). لقد حاول التفاهم

معي، لكنني تصرفت مثل (هِمّ) وتعمدت ألا أستمع إليه. أخيرًا، تركني في محطة الجبن القديمة، وغادرني مصطحبًا معه جبنًا جديدًا».

قال (بيتر): «أحيانًا، يحدث التغيير وحسب. كما لو أنَّ الجبن له فترة حياة محددة أو تاريخ صلاحية، ولا بد أن ينتهي بعدها».

قالت (كيري): «الجبن القديم ليس خيارك الوحيد من الجبن». فتنهدت (أنّا) وقالت: «أظن أنك على حق في ذلك».

هنا أوضحت (ميلاني): «الجبن القديم مثل التصرفات والممارسات القديمة التي تمارسها دائمًا دون أن تفكر فيها، ولذلك يجب أن تتوقف عنها».

قال (بيتر) فجأة: «إنكم دائمًا ما تقولون: إنني آخذ الأمور بجدية مفرطة، وإنه من الأفضل ألا أقلق أو أنزعج من آراء الآخرين». ثم تابع: «ولكن إن كان هذا يمثل الجبن القديم بالنسبة إلي، فأعترف أنه من الصعب الامتناع عن التفكير بهذه الطريقة».

اقترحت (كيري): «ربما سيساعدك أن تضحك على مخاوفك، لقد نجح ذلك مع (هاو)».

هز (بيتر) رأسه، وقال: «لا أشعر برغبة في الضحك، فأنا أريد أن يأخذني الآخرون بجدية، بوصفي موسيقارًا. إنني أحب العزف على الجيتار، ولكنني أقلق من عدم امتلاكي الموهبة أو المهارة الكافية لذلك، أو أخشى من الفشل إذا تسنى لي أخيرًا أن أشارك في فرقة المسرح».

سألت (أنّا): «هل تذكر ما قالته (ميلاني) عن (هاو)، وكيف أنه رسم صورة ذهنية، تخيل فيها نفسه وهو يستمتع بالجبن الجديد؟ لقد خففت تلك الصورة من محنته، وشجعته على عبور المتاهة بنجاح. وأنت أيضًا عليك أن ترسم صورة ذهنية للجبن الجديد الخاص به».

سأل (بيتر): «إذًا، هل أتخيل نفسي مشاركًا في فرقة موسيقية، وأعزف في الحفلات؟». ردّ (كريس) مشجعًا: «ألم تقل: إنَّ هذا ما كنت ستفعله، لو تجاوزت مخاوفك؟». أقر له (بيتر) بذلك، وأضاف: «وأتوقع أنَّ الخوف من الفشل منعني من النجاح. هذا تصرف غبي، يشبه بقاء (هِمْ) في محطة الجبن القديمة».

قالت (ميلاني): «أنشئ فرقة خاصة بك، هذا ما كان قصده (هاو) بقوله: تحرك مع الجبن، واستمتع بالمغامرة. فإذا كنت من يصنع التغير، فإنك لن تخشاه كثيرًا».

عندها اقترحت (كيرى) على الجميع فكرة لينفذوها: «لماذا لا نفكر جميعًا في شيء نرغب فيه، شيء أفضل من الحالي، ونتخيله جبنًا جديدًا لنا، ثم نناقشه غدًا وقت الغداء؟».

وافق (كريس) على الفكرة، وأضاف: «ولنحاول إشراك (كارل) معنا، صحيح أنه يتظاهر بالشدة، لكنني أظنه أكثرنا خوفًا». وكذلك أبدت (أنّا) إعجابها بالفكرة، وزادت بأنها ستعود إلى المنزل لتخبر أباها وأخواتها بالقصة، كانت تريد أن تعرف منهم الشخصيات التي

يـرون أنها تقاربهم، وتعرف رأيهم فيما يمكـن أن يكون الجبن الجديد لعائلتهـا. عندها، قال (جوش) مازحًا: «أتمنى أن يكون داخل الثلاجة، وإلا صار مقرفًا الآن».

في هـذه اللحظة، نظـرت (ميلاني) إلـى ساعتهـا، وقالت: «لقد تأخرت كثيرًا، وكان يجب أن أكون في المنزل الآن»، ثم اتصلت (ميلاني) بأمها، بينما قام الأصدقـاء بدفع الحساب، وقبل أن تغادر تركت مبلغًا إضافيًّا (بقشيشًا) مجزيًا للنادلة الصبور.

مـطّ (جوش) يديه فوق رأسه، وتثاءب، ثم علَّق قائلًا: «حان وقت التخلي عن محطـة الجبن هذه»، فسألته (أنّا) وهي تمزح: «وهل تقلّني معك في السيارة خلال المتاهة؟».

قالت (كيري): «وأنا أيضًا»، ثم وجهت حديثها إلى (بيتر) تسأله: وماذا عنك؟ فأجابها: «أنا سأذهب ماشيًا، فلديَّ ما أفكر فيه».

تفرق الأصدقاء، وودع بعضهـم بعضًا، وهم يترقبون في شوق إلى مزيـدٍ من الحديث حـول القصة في الغد، وإلـى أن يطلعوا أصدقاءهم الآخرين عليها.

ومـا إن خرج (جوش) من الباب، حتى توقف وضم إليه (كريس) ضمـة قوية رفعه بها من على الأرض، وعندمـا أنزله، تساءل (كريس) عـن السبـب مـن وراء ذلـك؛ لأنَّ (جوش) نادرًا مـا يُظهـر مشاعره للآخريـن. فأجاب مبتسمًا: «شكرًا لك يـا صديقي، على هذه القصة».

فـردّ (كريـس) الابتسامة بمثلها، ثـم أردف يقول، وقد بـدأ يشعر بأنَّ حياة أصدقائه أو بعضهم على الأقل ستتغير: «عفوًا، لا مشكلة».

هـل سيمضي (جوش) ويواصل حياته، متخطيًا الألم الذي سببته له مغـادرة أبيه؟ هـل ستُنَظِّم (أنّـا) خططها الجامعيـة؟ هل سيترك بيـتر شكوكه حول قدراته، ويعزف مؤديًا بجدارة؟ وماذا عن (ميلاني) و(كـيري؟) و(كارل) أيضًـا؟ أتـراه سيتمكـن مـن التغيـير والالتحاق بمدرسة مهنية قوية؟ إنه بارع في العمل الميكانيكي...

بيـد أنَّ (كريـس) أدرك أن أفعال (كارل) بيده هـو، وليست بيد أحد غيره.

مـن منهـم سيتحـرك مـع الجـبن؟ كان (كريس) على يقـين أنه سيكون مع أيٍّ من الأصدقاء، يتحرك ويستمتع بالمغامرة معهم.

obeikan.com

نبذة عن المؤلف

الدكتـور سبنسر جونسون واحد من أكثر الكتّاب الذين يحترمهم النـاس مـن مختلف أنحـاء العـالم، ويحبونهم، فقد ألهـم الملايين من القـراء، وكان مصـدر تسليـة لهم مـن خـلال قصصه الثاقبـة، التي تخاطـب القلـب والروح مباشرة. كثـيرًا ما عُدّ هذا المؤلـف الأفضل في تناول الموضوعات المعقدة، وتقديم الحلول البسيطة والناجحة لها.

ألـف الدكتور جونسون كثيرًا من الكتب الناجحة والرائجة، وحقّق بعضهـا أعلـى المستويات على سلـم الكتب الأكثر بيعًـا في قائمة الكتب الرائجة بحسب قائمـة (كتب نيويورك)، ومن ضمن هذه الكتب، كتاب (مَنْ حـرّك جُبْنَتِي؟)، وهو طريقة مذهلة للتعامـل مع التغيّر في العمل والحيـاة، إضافـة إلـى كتاب (مديـر لدقيقـة واحدة)، وهـو الطريقة الإداريـة المشهورة عالميًّا، التي كتبها مع كينث بلانشارد، ولقد حقّق كلا الكتابين الرقم الأعلى في قائمة الكتب الأكثر بيعًا.

أما مشواره الدراسي الأكاديمي فيشمل بكالوريوس في علم النفس من جامعة كاليفورنيا الجنوبية، وشهادة طبية M.D من كلية الجراحين الملكيـة، إضافة إلى تدريب مهني طبي في كليـة الطب بجامعة هارفارد و(مايو كلينك) الطبية المعروفة في الولايات المتحدة الأمريكية.

شغل الدكتور جونسون منصب المدير الطبي للاتصالات في شركة (مدترونك) Medtronic، وهم مخترعو جهاز منظم ضربات القلب، وعمل في منصب طبيب باحث بمؤسسة التخصصات المتعددة، وعمل مستشارًا في مراكز بحوث ودراست طبية عدة، ومنها كلية الطب في جامعة كاليفورنيا، ومستشارًا قياديًّا بكلية هارفارد التجارية.

كثيرًا ما عرضت كتبه في وسائل الإعلام المختلفة، ويشمل ذلك (السي إن إن) CNN، و(نيويورك تايمز) The New York Times، و(أمريكا اليوم) USA Today، و(بيزنس ويك) Business Week و(ول ستريت جورنال) Wall Street Journal، وبرنامج (لاري كنج) الذي يُعرَض على الهواء مباشرة Larry King Live، وغيرها.

تتوافر كتب سبنسر جونسون في ٢٦ لغة حول العالم.

لتتعلم المزيد، قم بزيارة الموقع الإلكتروني الآتي:

www.whomovedmycheese.com

openkan.com

مَنْ حرّك جُبْنَتي؟ حكاية رمزية، ساعدت الملايين من الناس حول العالم على التأقلم والتعامل مع التغيرات التي تطرأ في حياتهم. إنّها قصة مُسلِّية، وتربوية ومفيدة، تدور أحداثها حول أربع شخصيات تعيش في (متاهة)، وتبحث عن (الجبن) ليكون لهم غذاءً ومصدر سعادة. هذه الشخصيات الأربع هي فَأران وقَزْمان.

الفَأران هما (سنيف) و(سكاري)، وأمّا **القَزْمان** – اللذان هما في حجم الفأرين، ولكنهما يشبهان الإنسان، ويتصرفان مثله إلى حدٍّ كبير – فهما (هِمّ) و(هاو).

(**الجُبن**) في هذه القصة يرمز إلى هدف ما ترمي إلى تحقيقه في الحياة، كأن يكون هدفك هو النجاح في المدرسة، أو تكوين فريق، أو الحصول على وظيفة جيدة، أو إيجاد علاقة حب، أو حتى مجرد الإحساس بالسعادة الذاتية، أما (**المتاهة**) فهي المكان الذي تبحث فيه عما تريد – مدرستك، أو مكان العمل والمرح، أو محيط عائلتك، أو المجتمع الذي تعيش فيه.

يواجه الشخصيات في هذه القصة تغييرًا مفاجئًا، وغير متوقع، ولكن في نهاية الأمر يتمكن أحدهم من التعامل بنجاح مع هذا التغيير، وفي أثناء التجربة، يكتب ما يتعلمه على جدران المتاهة، وعندما تشاهد تلك (الكتابة التي على الجدران) يمكنك أن تكتشف بنفسك كيف يمكنك التعامل مع التغيير، بحيث تتخطى المخاوف، وترى في التغيير سبيلًا لاكتساب ما هو أفضل.

الآن يتاح لك أن تقرأ القصة نفسها التي اعتبرها الملايين سببًا في تحَسُّن أعمالهم ووظائفهم وعلاقاتهم الزوجية.

في نهاية القصة، سيرشدك قسم (نقاش المراهقين) إلى طريقة عملية تمكنك أنت أيضًا من أن تتحرك مع الجبن، وتستمتع به.

ISBN:978-603-503-987-1

موضوع الكتاب:
١- المراهقون
٢- القصص